



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي



جامعة ابن خلدون

— تـــــــيــــارت —

كلية: الآداب و اللغات

قسم: اللغة و الأدب العربي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر تخصص : أدب حديث و معاصر

موسومة بـ:

**"رسالة الغفران" في الأدب المقارن عند
المستشرقين أنموذج**

من إعداد الطلبة: تحت إشراف الأستاذ:

ديكراش بن خولة

- عوراي فتيحة

- قصير أمال

كلمة شكر

نحمد الله و نشكره عز و جل على جميع نعمه و على عونه و توفيقه لنا
في إنجاز عملنا هذا و مسيرتنا الدراسية ككل.

كما نتقدم بالشكر و نقف وقفة احترام و تبحيل الى كل من كان له الفضل من

قريب أو بعيد، لتقديم هذا العمل المتواضع خاصة الأستاذ المشرف "كراش

بن خولة" على صنيعه معنا، و سعة صدره طوال فترة الإشراف و الى

جميع أعضاء لجنة المناقشة.

إلى من كان له الفضل في إخراج هذا العمل إلى النور (بن يمينة سعاد،

جعفر أيوب، عبزوزي علي) .

وإلى كل من مد لنا يد العون، لهم منا فائق الاحترام و التقدير

عوراي فتيحة، قصير آمال

أختي

إلى النجم الساري في سما أفقي إلى الغالي الذي سكن أعماقي إلى روح أبي الطاهر

عرفانا و تقديرا و امتنانا

إلى من ملكت حواسي و إحساسي و هامت بها نفسي و أنفاسي الى الغالية أمي التي

أنارت لي دروب النجاح منذ البداية كانت لكي و لأجلك شهادة و فخرا و اعتزازا

إلى المربي الفاضل الذي نسج لي طريق النجاح في حياتي إليك أيها الأخ و الأب عبد

القادر

إلى المربية الفاضلة و الشمس الوضاعة إليك أمي الثانية أسأل الله أن يرزقك الشفاء

إلى أخي و حبيبي و قرّة عيني يوسف تمنياتي لك بدوام التآلق و النجاح

إلى الجوهر المضيء و اللؤلؤ المكنون آدم عبد الودود

إلى إخوتي و أخواتي

إلى كل أصدقائي الأوفياء في زمن الخيانة

إلى صديقتي و رفيقة دربي في مشواري الدراسي عوراي فتيحة و أختي حنان

قصير آمال

أختي

إلى رمز التضحية و الصبر إلى قدوتي في الحياة أدامه الله قنديلا وهاجا في حياتي إلى
المربي الفاضل الذي نسج لي طريق النجاح في حياتي إليك أبي الغالي فتقبل مني يا أعز
ما لدي في الوجود ثمرة جهدك و تعبك

إلى التي إهتز لك الفؤاد عبر كل خطوة سفر إلى التي ناجت ربها كل ليلة من أجل راحتني
إلى التي أنقلنتني بدعواتها لتخطي العقبات إليك أمي الحبيبة

إلى من قاسموني رحم أمي إلى من رسموا لي الدرب و أعانوني على مواصلته أخويا
محمد امين اسماعيل

إلى وحيديتي في هذه الحياة أختي نصيرة و زوجها زين العابدين إلى صغيراي أحمد
صلاح الدين و ابراهيم

إلى من جسدوا في قلبي معنى الصداقة في قلبي فكانوا الإخوة الذين لم تدهم أمي و
أخصها بها آمال

عوراي فتيحة

مقدمة

مقدمة

مقدمة:

يعتبر الاستشراق أحد الظواهر المعرفية التي أخذت حيزا لا بأس به من الدراسات الفكرية و النقدية و التاريخية و الأكاديمية، فيحتاج الباحث في مجال الإستشراق الى وقت طويل و مخزون ثقافي هائل و معرفة لغات كثيرة ذلك لأن الإستشراق ليس وليد الساعة أو البارحة، و إنما هو امتداد يزيد عمله من ستة قرون من البحث و التأليف عن الإسلام و الإنتاج الحضري للشرق عموما، فندخل بذلك حيز المقارنة بين الآداب الغرب و الشرق، فتعد قضية المقارنة بين الآداب الحديثة العهد في الأدب المقارن متأثرة بما عند الآخر و ما أثر فيه، فالأدب لا يتبلور الا بتفاعل مع الآخر فالإبداع ليس حكرا على أمة بعينها و إنما ملك للإنسانية جمعاء، فأى إبداع أصيل قد يحوي تأثر للآخر و لكنه يحتوي في الوقت نفسه بالخصوصية و بصمة تميزه عن غيره، و هذا ما يدي بنا للوقوف على مختلف منجزات المستشرقين في ميدان العطاء للتراث العربي فالحضور الإستشراقي أمر لا ينكره باحث و من أهم الدراسات التي عرفها ميدان الادب المقارن هي رسالة الغفران لأبي العلاء المعري و التي قابلتها عند المستشرقين و اقترن بها نص الكوميديا الالهية للأديب الإيطالي.

مقدمة

و هكذا تولدت فكرة البحث فوق اختيارنا، بجعل الدراسة حول الإستشراق و رسالة الغفران واثرها عند المستشرقين، فجاءت المذكرة موسومة بأثر رسالة الغفران في الأدب المقارن عند المستشرقين

- نموذج -

و لقد دفعتنا عوامل عديدة لاختيار هذا الموضوع، نوجزها فيما يلي:

- طموحنا في التعرف على الإستشراق وأعلامه.

- رغبتنا في إحياء التراث، و إعادة بعثه.

- ميلنا للإطلاع على الثقافة الأروبية و مظاهر التفاعل بينها و بين الثقافة العربية

- إعجابنا في كل من رسالة الغفران و الكوميديا الإلهية باعتبارهما رحلتين خياليتين إلى العالم الآخر.

- التعرف على مضمون كلا الرسالتين.

أما المنهج المتبع في هذا الموضوع فهو بطبيعة الحال المنهج التاريخي و إلى جانب ذلك المنهج التحليلي الإستقرائي من خلال استقراء رسالة الغفران و الكوميديا الإلهية و التطرق الى محتوى كل منهما.

مقدمة

و من هنا فإن الإشكالية الأساسية التي يسعى إليها هذا البحث إلى دراسة مفادها:

- ما مفهوم الإستشراق و ما هي وسائله المعتمدة ؟

- ما أوجه التباين و الإتفاق بين رسالة الغفران و الكوميديا الإلهية على مستوى

المضمون ؟ و على مستوى الخصائص الفنية ؟

و لإعطاء هذه التساؤلات حقها ارتأينا لتقسيم البحث الى الى مدخل و فصلين و كل

فصل يتحدث عن مجموعة من النقاط، و في الأخيرة إلى خاتمة، و ثم يأتي المدخل

الذي تناولنا فيه حول الثقافة و حوار الحضارات و الترجمة، و جاء في الفصل

الأول الذي اخترنا له عنوان دور الإستشراق في دراسة التراث العربي، النقطة

الأولى تطرقنا إلى مفهوم الإستشراق في الجانب اللغوي و الاصطلاحي، و النقطة

الثانية حول أعلام الإستشراق، و ختمناها بمبحث الدور الذي لعبه الإستشراق في

التعريف بالتراث العربي.

و في الفصل الثاني الذي جاء تحت عنوان تأثير رسالة الغفران في الأدب

الإستشراقي الذي ادرجنا تحته ثلاث مباحث أوله كان حول رسالة الغفران

مقدمة

مضمونها، و قيمتها الفنية، و الثاني كان حول الكوميديا الإلهية و مضمونها أما الثالث فكان مقارنة بين الغفران و الكوميديا الإلهية.

- و بما أن موضوع الدراسة يتناول أثر رسالة الغفران في الأدب المقارن عند المستشرقين، إعتدنا على مجموعة من المصادر، و المراجع التي رجعنا إليها بتنوع القضايا المتصلة بهذا الموضوع ولا سيما الكتب المتمحورة حول الإستشراق، و رسالة الغفران فسعينا إليها و على رأسها رسالة الغفران لأبي العلاء المعري و الكوميديا الإلهية لدانتي، إضافة إلى أحمد سمايلوفتش كتاب فلسفة الإستشراق و الحاج سالم ساسي، نقد الخطاب الإستشراقي، إضافة إلى مصادر أخرى و بعض المجلات.

و أخيرا كون مثل الأعمال و البحوث العلمية لا تخلو من الصعوبات و معوقات روتينية، إلا اننا رغم ذلك واجهنا و تغلبنا عليها، فمن بين الصعوبات أبرزها ضبط خطة البحث كون الإستشراق و رسالة الغفران مجالين واسعين فلم يمكن لنا أن نبحت في كل المجالات، و تشتت المادة، و موضوع البحث في المكتبات و

مقدمة

الكتب و مجلات، و كذلك صعوبة النص في رسالة الغفران الذي أكثر فيه المعري
من زيب اللفظ.

ولا يفوتني في هذا المقام أن أتقدم بالشكر الخاص للأستاذ الفاضل كراش بن خولة
لإشرافه على مذكرتنا و لما قدمه لنا من مساعدات و توجيهات
- و لا ندعي أننا إستوفينا هذا البحث جميع جوانبه بل يبقى بحر هذا البحث عميقا
لمن أراد الغوص فيه.



المدخل

1 الثقافة (حوار الحضارات، الترجمة النقل) :

- لقد عملت كل الأمم جميعا، منذ القديم على التواصل مع الآخر، للاستفادة من علومه و معارفه، مما ساهم في تقدم البشرية و تطورها، و هذا التواصل لا يمكن أن يكون أحادي الاتجاه منأمة الى أمة أخرى، بل هو متعدد الاتجاهات يشكل شبكة معرفية بين الأمم و ينتج عنها تأثير و تأثير بين المجتمعات .

إن علاقة الغرب بالعرب منذ ظهور الإسلام حتى هذا اليوم لا هي مثال تقليدي عن مدى تأثير المشاعر و العواطف في كتابات التاريخ، و كان هذا وضعاً له مبرراته في عصر أعتبر فيه تأثير معتنقي دين آخر أمراً غير مرغوب لخطره الوهمي.¹

ولقد لعبت الترجمة و ما تزال دوراً عظيماً في حوار الثقافات و الحضارات، فبواسطتها يطلع الناس في بلدانهم الأصلية على حياة البلدان الأخرى، و تاريخها، و حضارتها و حصيلتها من المعارف و العلوم و الفكر، فتنقل هذه العلوم و المعارف من بلد الى آخر و من ثقافة الى أخرى، و يحدث حوار تتفهم من خلاله ثقافة ما ثقافة أخرى، فيحدث التبادل و الاعتناء و يتم النهوض و التطور، و قد يجلب هذا تفاهم شعوب الحضارتين، فيحدث الوئام و السلام و يبعد شر الانعزال و التعصب و الحرب، و قد تأسست العلاقة بين الشرق و الغرب و هي علاقة تميزت في بعض الأحيان بالإعجاب المتبادل متمثلاً في الترجمة و المبادلات الثقافية و في الكثير من الأحيان بالتوتر و الإلغاء المتبادل

ان علاقة الترجمة بالاستشراق يمكن مقاربتها من زاويتين: الزاوية الأولى و التي يمكن وصفها بأنها اديولوجية أو سياقية و تتمثل في دراسة إنتاج المستشرقين في

¹ زيغريدهونكه شمس العرب تسطع على الغرب (دار الأفاق الجديدة بيروت، ط8 سنة 1993) ص 12

المدخل

ميدان الترجمة، أي ما ان تجوبوا من ترجمات من اللغة العربية إلى اللغات الأوروبية، أو لغاتهم الأصلية إلى اللغة العربية، أما الزاوية الثانية فتتمثل في التعامل مع الاستشراق باعتباره شكلا من أشكال الترجمة وهذا يعني تفكيك الخطاب الاستشراقي والتعامل معه كآلية اعتمدها الغربيون لفهم الشرق وترجمته¹ وكذا استعمال مفاهيمه وأدواته لإنتاج نصوص حول الاستشراق وإذا كان الاستشراق قد وهب كل حياته للتراث الشرقي بوجه عام ووقف جل عنايته على التراث العربي الإسلامي بوجه خاص، فإنه قد ركز معظم جهده على الآداب العربية القديمة والحديث بوجه أخص حتى "يسوغوا لنا أن نختصر هذا القسم فنقولوا هنا أن الشرق والغرب تباريا في نهضة الأدب العربي في القرن التاسع عشر بعد خمولها واستخرج الغرب من خزائنه كنوزه المدفونة فسحرت لدى نشرها ألباب أبناء الشرق فتسارعوا إلى إحراز جواهرها والاستقاء من مناهلها فاتسعت بها دائرة مداركهم وشحذت أذهانهم وتحسن ذوقهم ويأنفوا أن يستعيروا من أهل الغرب ما وجدوه موضحا لرقى أدبهم ومهدوا لمن جاء بعدهم السبيل لبلغ اللغة والأدب أوج كمالهما ،² وكانت أبرز الانجازات التي جاءت لصالح العرب "دراسة التراث العلمي والأدبي والثقافي العربي والإسلامي وصيانته وحفضه من الضياع والتلف"³

وذلك بفهرسة المخطوطات العربية وتحقيقا، نشرها والتعريف بها للرأي العام الغربي والعالمي.

¹ أ.د. حوسين خمري، الدراسات اللغوية، مجلة لغوية محكمة العدد 006، سنة 2010

² أحمد سيميلوفيتش، فلسفة الإستشراق و آثارها في الآداب الغربي المعاصر (دار الفكر العربي، القاهرة) سنة 1998 ص 186

³ أنور الجندي، الفصحى، لغة القرآن، الموسوعة العربية (دار الكتاب، بيروت، د ط، د ت) ص 282

المدخل

-كما كان التناقص بينهم بترجمة روائع الأدب العربي قديمة وحديثة إلى اللغات الأوروبية وتقديم العرب في الغرب

-وذلك من خلال آدابهم، مما حان له الأثر في تحسين صورتهم وهذه الآداب خير رسول ينقل صورة أمة من الأمم إلى العالم ، ولولا جهود المستشرقين لما نقل شيء من أدبنا إلى اللغات الأجنبية ، ولما عرف العالم شيئا من ذلك الأدب ، وعن الأمة التي أبدعته، وفيما يتعلق بهذه المسألة الجوهرية بالتحديد فإن للمستشرقين دورا لا يمكن تجاوزه، فال مترجمون الذين ينقلون الأعمال الأدبية العربية هم بالضرورة من المستشرقين الذين درسوا اللغة العربية وآدابها.¹

وكان النشاط هو نشاط ترجمي بالدرجة الأولى سواء أكان تأويلا أو فهما أو ترجمة بالمعنى الدقيق، ومنه يغدو الاستشراق شكلا من أشكال الترجمة ومنهجية خاصة في نقل المشرق بكل حمولته الثقافية والتاريخية إلى الغرب ، فقد كان النشاط المميز هو ترجمة التراث العربي الإسلامي تفسير الشرق بالمفهوم الواسع ثم التعبير عنه من جهة أولى ، فإن البحث ذاته يتزامن مع الترجمة سواء ترجمة أعمال أو استشهادات ، كما تستمد حركة الترجمة أهميتها من القرآن الكريم ، ذلك لأن الناس خلقوا مختلفين في الأجناس ، والشعوب والقبائل مصداقا لقوله تعالى: "ومن آياته خلق السماوات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم إن في ذلك لآيات للعالمين".

بالإضافة إلى ترجمة كتب الفقه والتفسير وبعض الفنون الأدبية التي تبين حقيقتنا الحضارية البعيدة كل البعد عن التعصب والإرهاب ، والمتميز بالانفتاح والتميز لذلك دعي غارودي إلى الحوار بين الثقافات و مختلف الحضارات لتقدم جميع الأمم و

¹ المرجع نفسه ص 272

المدخل

نهضتها بمختلف الحضارات و الثقافات المتنوعة سماه حوار الحضارات أو بصفة أخرى مشروع الأمل "إذ يقول غارودي و من شأن ابتكار مستقبل حقيقي أنه يقتضي العثور مجددا على جميع أبعاد الإنسان التي نمت في الحضارات و في الثقافات اللاغربية و بهذا الحوار بين الحضارات وحده يمكن أن يولد مشروع كوني يتسق مع اختراع المستقبل، و ذلك ابتغاء أن يخترع الجميع مستقبل الجميع ، و أن التجارب المالية في آسيا و إفريقيا و أمريكا اللاتينية تتيح لنا أن نرسم منذ اليوم الخطوط الأولى ¹"

إن من الأمثلة الثقافية التي أصبحت عالمية بفعل الترجمة تجربة هوميروس و الإلياذة، و ترجمة ابن المقفع لكتاب كليلة و دمنة، و عن تأثير قصة حي بن يقظان لابن الطفيلي في ارويا فيمكن القول أنها كانت أوفر الكتب العربية حظا من التقدير و العناية في العصر الحديث إضافة الى محاكاة العديد من الأدباء الأوربيين لرحلة ابن بطوطة شكلا و مضمونا، وما يعزز فكرة توالي النقل و الاقتباس الموضوعات من الثقافة العربية ما ذهبت إليه العديد من الدراسات في أن دانتي الجير قد تأثر تأثرا بالغا برسالة الغفران للمعري، و حادثة المعراج ذات البعد الديني الإسلامي زيادة الى العدد من المفاهيم الفلسفية للغزالي قبل أن يكتب الكوميديا الإلهية منذ ذلك الحين توالى الأعمال و الفعليات و التلاحم بين الحضارات تهيئة للحوار بين الشعوب المختلفة .

و إذ عدنا الى الاستشراق فنجد أثر الاستشراق لم تكن كلها سلبية فقد كان هؤلاء الأجانب أصحاب فضل في الكشف عن التراث و في الصون و التقويم و الفهرسة و التصنيف و الترجمة و التأليف و التحقيق العلمي و في إنشاء دوائر المعارف ، و

¹ روجيه غارودي، حوار الحضارات (عويدات للنشر و الطباعة بيروت لبنان ، ط 4) سنة 1999 ص 10

المدخل

جمع المخطوطات¹، و قد رأينا جميعا أن كثير من علمائنا و مفكرينا و أدبائنا قد تعلموا على أيديهم فنقلوا إلينا أفكارهم و نظرياتهم و آرائهم، فالواجب إذن يقتضي إبراز هذا التأثير و ذلك التأثير.²

¹ احمد سيميلوفيتش ، فلسفة الإستشراق و آثارها في الآداب الغربي المعاصر (دار الفكر العربي ، القاهرة)

سنة 1998 ص 4

² نفس المرجع ص 8

الفصل الأول: دور
الإستشراق في دراسة
التراث العربي

الفصل الأول: دور الإستشراق في دراسة التراث العربي

2 المبحث الأول:

1.2 تعريف الاستشراق:

لابد لدراسة الظاهرة الاستشراقية من الرجوع إلى التاريخ لتأصيلها و بيان كيفية نشأتها و تطورها، و المراحل العديدة التي مرت بها، إلا أن المنهج العلمي الذي نحاول تطبيقه حول هذه الدراسة يقتضي منا بداية تعريف هذه الظاهرة و بيان مفهومها.¹

ليس من السهل على الباحث التعريف بالأفكار العلمية المجرة، لأن العلم دوما قابل للتطور، و الآن هذا التطور المستمر يكشف عن جوانب كانت دفيئة من قبل أو كانت ناقصة ليست وافية بالغرض و المجال الذي يعالج فيه ذلك العلم، و ظاهرة التطور و التغيير تشمل جميع العلوم حتى التطبيقية منها، و التي بلغت شأوا في الثبات و التحديد يعتقد معه أنها بمنجاة من ذلك التطور و التغيير.²

2.2 مفهوم الاستشراق :

- لغة: كلمة مركبة من الشرق إضافة الحروف الزائدة الهمزة و السين و التاء (أ، س، ت) و التي تعني في قواعد اللغة العربية طلب الشيء في الاستشراق طلب الشرق.

¹الحاج سالم ساسي، نقد الخطاب الاستشراقي (بنغازي ليبيا، دار المدار الإسلامي، ج1، ط1، يناير 2002) ص15.

²الحاج سالم، نقد الخطاب الاستشراقي (بنغازي ليبيا: دار المدار الإسلامي، ج1، ط1 يناير 2002) ص17.

الفصل الأول: دور الإستشراق في دراسة التراث العربي

- و الشرق كما جاء في لسان العرب في مادة الشرق شرقت الشمس تشرق شروقا طلعت اسم الموضع و كان القياس المشرق، و لكنه أمر من هذا القبيل و في حديث ابن عباس نص على طلوع بعد الصبح حتى تشرق الشمس.¹

- جاء في " تاج العروس " الشرق حين تشرق الشمس، و قيل الشرق الضوء الذي يدخل في شق الباب، و شرقت الشمس شرقا و شروقا طلعت و أضاءت و انبسطت على الأرض.²

- الاستشراق تعريب للكلمة الإنجليزية orientalisme مأخوذة من الاتجاه إلى الشرق.

و كلمة الاستشراق مشتقة منشرق "يقال شرقت الشمس شروقا إذا طلعت" و هي تعني مشرق الشمس، و ترمز إلى مجال الاهتمام بهذا الحيز المكاني من الكون و هو الشرق أما إذا أضيف إليها الألف ، و السين ، و التاء و التي تعني طلب الشرق ، فان معناها طلب علوم الشرق و آدابه ديانته بصورة شاملة، و منهم من يقول: ليس القصد منه الشرق المكاني الجغرافي و إنما هو الشرق المقترن بالشروق و النور و الهداية.³

-أما في اللغات الأوروبية فثمة تعريف آخر يدل على أن المقصود بالشرق ليس الشرق الجغرافي و إنما الشرق المقترن معنى الشروق و الضياء و النور و الهداية و هذا ما تناوله سيد محمد الشاهد في تعريفه للاستشراق مستعينا بالمعاجم العربية حيث يرى أن كلمة استشراق لا ترتبط فقط بالمشرق الجغرافي و إنما تعني أن

¹ابن منظور، لسان الرب،(بيروت، دار الصادر، ط1- 1410- 1990) ص173

²الزبيدي، تاج العروس من جوهر القاموس، تحقيق علي بشيري الوجداني (دار الفكر، د ط، ج13، 1994).

³الأثر الاستشراقي في موقف محمد أركون من القرآن الكريم ص3.

الفصل الأول: دور الإستشراق في دراسة التراث العربي

الشرق هو مشرق الشمس و لهذا دلالة معنوية بمعنى الشروق والضياء و النور و الهداية بعكس الغروب بمعنى الأقوال و الانتهاء، و قد رجع أحد الباحثين المسلمين و هو السيد محمد الشاهد إلى المعاجم اللغوية الأوربية (الألمانية، الفرنسية، الانجليزية) لبحث في كلمة شرق orient فوجد أنه يشار إلى منطقة الشرق المقصودة بالدراسات الشرقية بكلمة "تتميز بطابع معنوي و هو "mogenland"

و تعني بلاد الصباح، و معروف أن الصباح تشرق فيه الشمس ، و تدل هذه الكلمة على التحول من المدلول الجغرافي الفلكي إلى التركيز على معنى الصباح الذي يتضمن معنى النور و اليقظة، و في مقابل ذلك تستخدم في اللغة كلمة abendland و تعني بلاد المساء لتدل على الظلام و الراحة.¹

3.2 الإستشراق اصطلاحاً:

الإستشراق بتعبير موجز: دراسة يقوم بها الغربيون للتراث الشرق و بخاصة كل ما يتعلق بتاريخه ، و لغاته ، و آدابه، و فنونه ، و علومه، و تقاليده ، و عاداته. و إذا كان الإستشراق يستقطب هذه الصيغة، فالمستشرق بهذا الاعتبار هو الغربي الذي يدرس تراث الشرق و كل ما يتعلق بتاريخه، و لغاته، و آدابه، و فنونه، و علومه، و تقاليده، و عاداته.

- ولا بد لدراسة هذا التراث من أداة توصيله إلى ثماره المنشودة و هذه الأداة التي يجب أن يتحصن بها المستشرق هي إتقان لغة الشرق و التخصص بأبرزها آثار في التاريخ و الفنون و الآداب و العلوم و هي اللغة العربية لا ريب.

¹الإستشراق. د مازن بن صلاح مطبقاني

الفصل الأول: دور الإستشراق في دراسة التراث العربي

لهذا يرى المستشرق الألماني المعاصر ألبيرت ديبريش أن المستشرق هو ذلك الباحث الذي يحاول دراسة الشرق و تفهمه ، و لن يتأتى له الوصول إلى نتائج سليمة ما لم يتقن لغات الشرق.¹

- و يعرف انه اتجاه فكري يعنى بدراسة الإسلام و المسلمين و يشمل ذلك كل ما يصدر عن الغربيين من دراسات تتناول قضايا الإسلام و المسلمين في العقيدة و السنة و الشريعة الإسلامية و التاريخ و غيرها من مجالات الدراسات الإسلامية الأخرى.²

الاستشراق عند ادوارد سعيد أسلوب تفكير يعتمد على التمييز الوجودي و المعرفي بين ما يسمى "الشرق و ما يسمى الغرب".

- و قوله الاستشراق "كل من يقوم بتدريس الشرق أو الكتابة عنه أو بحثه، و سواء كان ذلك المرء مختصا بعلم الإنسان الأنثروبولوجيا أو علم الاجتماع، أو مؤرخا أو فقيه لغة فيلوجيا في جوانبه المحدودة و العامة على حد سواء هو (مستشرق) و ما يقوم به هو أو هي بفعلها هو (استشراق)".³

- عرف الاستشراق بعدة تعريف ، من طرف الباحثين العرب و المسلمين و من طرف المستشرقين

فقد عرف الدكتور حسين حنفي الاستشراق بقوله:

¹محمد حسين علي صغير، المستشرقون و الدراسات القرآنية،(بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات، دار

النشر و التوزيع، ط1 1982)ص11

²محمد بن سعيدا لسرحاني، اثر الاستشراق في موقف محمد اركون من القرآن الكريم

³ادوارد سعيد، الاستشراق (المعرفة- السلطة- الإنشاء)، بيروت ، الطبعة الثانية، ص38

الفصل الأول: دور الإستشراق في دراسة التراث العربي

الاستشراق هو هذه المجموعة من الدراسات التي قام بها الباحثون الأوروبيون في أوج النهضة الأوروبية، إبان المد الاستعماري الأوروبي عندما أرادت أوروبا جمع أكبر قدر ممكن من المعلومات عن الشعوب في آسيا وإفريقيا وأمريكا اللاتينية أي في المستعمرات خارج أوروبا .

- من خلال هذا التعريف نجد أن المؤلف حصر الاستشراق في فترة النهضة الأوروبية، وأنه نشأ لأغراض استعمارية .

- مع أن الاستشراق استمر و تواصل حتى بعد استقلال معظم المستعمرات و لم يشر إلى الاستشراق الأمريكي و الكندي بل حصره في أوروبا، كما عرف الاستشراق بأنه (تلك المحاولة التي قام و يقوم بها بعض مفكري الغرب للوقوف على معالم الفكر الإسلامي ، و حضارته و ثقافته و علومه، كما يطلق لفظ مستشرق على المفكرين المشتغلين بدراسة علوم الشرق و تاريخه و حضارته و أوضاعه الاجتماعية و السياسية و الاقتصادية و مصطلح شرق يشمل الشرق الأدنى و الأوسط و الأقصى

- كما عرف الاستشراق أحمد عبد التواب غراب بأنه (هو دراسات أكاديمية يقوم بها غربيون كافرون-من أهل الكتاب بوجه خاص-للإسلام و المسلمين من شتى الجوانب، عقيدة و شريعة و ثقافة و حضارة و تاريخا و نظما و ثروات و إمكانات.....يهدف تشويه الإسلام و محاولة تشكيك المسلمين فيه و تضليلهم و فرض التبعية للغرب.

الفصل الأول: دور الإستشراق في دراسة التراث العربي

و محاولة تبرير هذه التبعية بدراسات و نظريات تدعي العلمية و الموضوعية و تزعم التفوق العصري و الثقافي للغرب المسيحي على الشرق الإسلامي (ليست كل الدراسات الاستشراقية أكاديمية.¹

- يقول المستشرق الفرنسي رودنسون مكسيم (إيجاد فرع متخصص من فروع المعرفة لدراسات الشرق، و الحاجة كانت ماسة لوجود متخصص للقيام على إنشاء المجالات و الجمعيات و الاقسام العلمية.

و قال رودي بارت (الاستشراق هو علم الشرق أو علم العالم الشرقي).

و المستشرق بالمعنى العام تطلق على كل عالم غربي ليشغل بدراسة الشرق كله، أقصاه ووسطه و أدناه في لغاته و آدابه و حضارته و ديانته.

و المستشرق بالمعنى الخاص هو الذي يعنى بالدراسات الغربية المتعلقة بالشرق الإسلامي في لغاته و آدابه و تاريخه و عقائده و تشريعاته و حضارته.²

- و جاء في الموسوعة العلمية أن الاستشراق (هو حقل معرفي و إبداعي ضخم نشأ في الغرب (أوروبا و أمريكا الشمالية) لدراسة الثقافات الشرقية و تمثلها في الفنون المختلفة فقد الهاجس الرئيسي وراء نشوته).

لقد تكلم الباحث المعروف ادورد السعيد عن الاستشراق و نجده يتحدث عن الاستشراق كمعنى اصطلاحي في مواضع كثيرة من كتابه المعروف و المشهور (الاستشراق).

¹ عقيلة حسين، الاستشراق و المرأة المسلمة (بيروت، دار ابن جز، ط1، سنة 1425هـ-2004) ص32.31.

² المرجع نفسه ص33.

الفصل الأول: دور الإستشراق في دراسة التراث العربي

- فالإستشراق عنده (هو فرع من فروع المعرفة الذي تناول به الشرق بطريقة منظمة من حيث هو موضوع للتعلم والاكتشاف و التطبيق).

وقال في موضع آخر (أما الاستشراق فهو حقل ذو طموح جغرافي و لفر، و مادام المستشرقون تقليديا، قد شغلوا أنفسهم بالأشياء الشرقية (فالمختص بالفقه الإسلامي، تماما كالمختص باللغات ، أو الديانات الهندية، فهو مستشرق في عرف من يسمون أنفسهم مستشرقين)).

- ويقول ادوارد سعيد الاستشراق قراءة الشرق بمنطق سلطوي و يؤسس للتمييز بين نمط المعرفة الغربية التي توصف دائما بالعقلانية، وبين الثقافة الشرقية التي بدت في كل التقرير أن الاستشراقية عنوانا لنمط التفكير الأسطوري ونموذجا لعقل لا يملك الربط بين البرهان، وبين المقدمات و النتائج.¹

وقد جاء في بعض المصادر اللغوية الحديثة "استشرق طلب علوم الشرق و لغاتهم "مولدة عصرية" يقال لمن يعنى بذلك من علماء الفرنجة، و المستشرق هو عالم متمكن من المعارف الخاصة بالشرق بلغاته و آدابه".²

ويقول بارت "الاستشراق علم يختص بفقه اللغة خاصة و لا بد لنا إذا أن نفكر في المعنى الذي أطلق عليه كلمة الاستشراق المشتقة من كلمة "شرق" و كلمة الشرق

¹المرجع نفسه، ص 35.34.

² أحمد سما يلوفتش، فلسفة الاستشراق و أثرها في الأدب العربي المعاصر (القاهرة، دار الفكر العربي سنة

(1998) ص22.

الفصل الأول: دور الإستشراق في دراسة التراث العربي

تعني كلمة الشمس و كلمة الشرق تعني مشرق الشمس، و على هذا يكون الاستشراق هو علم الشرق أو علم العالم الشرقي.¹

- أما علماء العرب فقد ذهبوا في فهمهم للاستشراق مذاهب عديدة لابد من الإشارة إلى بعضها:

-يقول أحمد حسن الزيات.

"يراد بالاستشراق اليوم دراسة الغربيين لتاريخ الشرق وأهمه لغاته و آدابه و علومه و عاداته و معتقداته و أساطيره و لكنه في العصور الوسيطة كان يقصد به دراسة العبرية لصلتها بالدين ودراسة العربية لعلاقتها بالعلم".²

- ويتطرق محمد عبد الغاني حسن لعلم الشرق قائلاً "الاستشراق هو اشتغال غير الشرقيين بدراسة لغات الشرق و حضاراته و فلسفاته و أديانه و روحانياته و آثار ذلك في تطور البناء الحضاري للعالم كله".³

- ويتجه يوسف أسعد داغر في مفهومه في هذا العلم إلى أن "الاستشراق على إطلاقه، وشموله، حركة علمية عنيت و لا تزال تعنى بدراسة المدنيات الشرقية: ما غير منها و ما حضر، و ما طمس ذكره منها و ما استقر، و بما خلقت تلك الحضارات من قوى روحانية و آثار فكرية و أدبية و فنية و دينية، و بما يتصل بهذه الحضارات القديمة، و بما فيها من شعوب و أجناس و مذاهب و مدارس، و ما إلى

¹أحمد سما يلو فنتش، فلسفة الاستشراق و أثرها في الأدب العربي ص 23.

²المرجع نفسه ص 27.

³المرجع نفسه ص 28.

الفصل الأول: دور الإستشراق في دراسة التراث العربي

ذلك كله من أثر ظاهر ناطق شاهد على الحياة البشرية الحضارية و هو خليق بأن نحييه نشرًا و طباعة "1.

- و إسحاق موسى الحسيني: أنلظة "أستشرق" و مشتقاتها مولدة استعملها المحدثون من ترجمة كلمة Orientalisme ثم استعملوا من الاسم فعلا فقالوا استشرق.

3 المبحث الثاني:

1.3 أعلام الإستشراق و مواطنه :

لكل فرع معرفي أو علم من العلوم أعلامه البارزين الذين أثروا فيه بجهودهم و بحوثهم و نشاطاتهم تركوا بصماتهم واضحة، و كان لهم تلامذة من أبناء جلدتهم و من أبناء الأمم الأخرى، ولما كان الإستشراق امتد عبر عدة قرون و شمل أوربا و أمريكا فمن الصعب الإحاطة بكل من له تأثير كبير في هذه الدراسات، و لكن حسبنا أشرنا في مراجع هذه المادة إلى المصادر التي يمكن أن يستقى منها تعريف أوسع بهؤلاء الأعلام و غيرهم، كما أنه لا بد من الإشارة إلى أنه منذ صدور كتاب نجيب العقيقي (المستشرقون) و كتاب عبد الرحمن بدوي (موسوعة المستشرقين) أكثر من ثلاثين سنة لم تصدر تهتم بسير المستشرقين المعاصرين و تراجمهم.²

- و سوف نقدم فيما يأتي تعريفات لأبرز أعلام المستشرقين.

¹المرجع نفسه ص29.

²د. مازن بن صالح مطبقاني، الاستشراق (كلية الدعوة بالمدينة المنورة-جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية).

الفصل الأول: دور الإستشراق في دراسة التراث العربي

2.3 أولا: ايطاليا:

ماري، ميكيلية (1806-1889)

مستشرق ايطالي، ولد في بلرمو (صقلية) في يوليو 1806 و تلقى ميكيلية تعليما جيدا، و اهتم بالتاريخ و الآداب و أتقن الفرنسية و الانجليزية، درس العربية على يد الأستاذ رينو، و أعد أهم كتبه عن تاريخ صقلية تحت حكم المسلمين.

أهم أعماله:

- عمل فني و صنع "فهرس للمخطوطات العربية في المكتبة الوطنية" بباريس، و كرس نفسه للبحث العلمي و الدراسة و له أيضا مؤلفات عن صقلية منها:

المكتبة العربية الصقلية، *Biblioteca Arabo Sicula* (1857)، و قد جمع فيها كل النصوص العربية المتعلقة بجغرافية و تاريخ و تراجم الرجال في صقلية

- جمع النقوش المتعلقة بصقلية المكتوبة باللغة العربية و تمخض عن ذلك الكتابة "النقوش العربية في صقلية "

Le epigrafi Arabicge Desicilia (في ثلاثة مجلدات، بلرمو، 1871-1872)

- اكتشف في فلورنسا معجما عربيا بعنوان *Vocabulistarabici* فقام تلميذه اسكيابارلي فنشره في 1871

- و خارج نطاق الصقلية كتب بحثا عن "الترتيب الزمني لأيات القرآن"¹

¹ عبد الحميد صالح حمدان، طبقات المستشرقين (مكتبة مدبولي، د ط ، ب س) ص 32

الفصل الأول: دور الإستشراق في دراسة التراث العربي

دافيد سانتيلانا (1855-1991) david Santillana

مستشرق ايطالي يعد من خيرة الباحثين في الفقه المالكي ولد في تونس في 09 مايو 1855 من أسرة يهودية ذات أصل اسباني قديم، لجأت إلى تونس و استقرت بها

حصل على ليسانس الحقوق، و كان يتقن العربية و يعرف جيدا الشريعة الإسلامية. و من أعماله:

- مشروع القانون المدني التجاري التونسي

-تدريس الفلسفة الإسلامية الجامعة المصرية (الأهلية) القديمة

- أعظم نتاج لسانتلا هو كتابه "نظم الشريعة الإسلامية بحسب مذهب مالك مع مراعاة أيضا لمذهب الشافعي"¹

الامير ليونيكيتاني Leone Caetane (1869-1935)

مستشرق ايطالي و أمير من ال كيتاني و هي أسرة من كبار الأمراء في تاريخ ايطاليا الحديثة

3.3 إنتاجه العلمي:

-كان كيتاني مولعا بالمشاريع الضخمة في التاريخ الإسلامي و التراجم الإسلامية و غير الإسلامية

¹عبد الرحمن بدوي، موسوعة المستشرقين، (بيروت: دار العلم للملايين، الطبعة الثالثة) ص 143-141

الفصل الأول: دور الإستشراق في دراسة التراث العربي

أ) حوليات الإسلام: وأولها مشروع تاريخ الإسلام من هجرة النبي محمد حتى نهاية الدولة الأموية سنة 132هـ.

ب) التاريخ الإسلامي: أما المشروع الثاني فهو كتابة تاريخ الإسلام باختصار منذ السنة الأولى للهجرة حتى سنة 922هـ.

ج) معجم الأعلام العربية: و عنوانه الكامل هو "معجم الأعلام العربية" و هو معجم أبجدي لأسماء الأشخاص و الأماكن المذكورة في كتب التاريخ الرئيسية و في كتب التراجم و كتب الإيمان بالدين الجديد.

د) معجم السير و المؤلفات الايطالية: المشروع الرابع خارج نطاق الإسلام و العالم الإسلامي يهدف إلى وضع معجم شامل للمؤلفين الايطاليين مؤلفاتهم¹.
جويدي، اغناطيوس (1844-1935)

ولد جويدي في مدينة روما، في 31 يوليو 1844 و ظل مخلصا لمدينة روما، حتى عني بمعرفة تاريخها من القديم إلى العصر الحاضر

و أبحاث جويدي تندرج تحت خمسة أبواب: الأدب العربي الإسلامي الآداب المسيحية في المشرق، اللغة الحبشية و آدابه، اللغة العبرية و الكتاب المقدس، لغات جنوب الجزيرة العربية

كان يتقن اللغة العربية اتقاناً تاماً، و كانت أول ثمرة لإتقانه التام للعربية الفصحى و نحوها و معجمها أنه نشر "شرح جمال الدين بن هاشم على قصيدة"بانة سعاد" لكعب بن زهير"

و تلا ذلك بدراسة النص العربي لكتاب خرافات بنشنترا

- و درس تاريخ النحو العربي، كما نشر بحثاً بعنوان:

¹ عبد الرحمن بدوي، موسوعة المستشرقين، (بيروت: دار العلم للملايين، الطبعة الثالثة)

الفصل الأول: دور الإستشراق في دراسة التراث العربي

"تشابه بين تاريخ اللغة العربية و تاريخ اللغة اللاتينية"¹

اسكيابرلي(CelesTinosvhiaparelli)(1919-1841)

ولد في سقليا في 14 ماي 1841 و توفي في روما 1919 اضطر للعمل موظفا في إدارة البريد، لكنه أخذ في الوقت نفسه في دراسة اللغة العربية أولا في تورينو على يدي لويجيكاليجارس، ثم فيرنتسه على يد ميكيله أماري الذي أثره بالعطف الشديد، و بتوجيه من أماري، أنجز اسكيايرني أعماله الأولى و هي

1. تحقيق المعجم اللاتيني العربي (الثاني) وعنوانه VocanulistaInarobico

2. ايطاليا كما وصفت في كتاب "روجار" للادريسي

3. تحقيق و نشر ديوان ابن حمد يس،الشاعر الصقلي، روما 1897 و قد ترجمه

إلى الايطالية

4. و ترجم "رحلة ابن جبير"، و فيها وصف مهم لمدينة بلرمو في القرن الثاني

عشر ميلادي، وطبعت الترجمة في روما 1906²

4.3 ثانيا:فرنسا:

– جويار: (1884-1846):

مستشرق فرنسي ولد بالقرب من فزول في 1846 توفي في باريس في سبتمبر

1884، جاء إلى باريس في 1861 حيث عكف على دراسة اللغات الشرقية

- في 1868 عين معيدا للغتينالعربية و الفارسية في المدرسة العملية للدراسات

العليا في باريس

¹ عبد الحميد صالح حمدان، طبقات المستشرقين (مكتبة مدبولي)ص 116.117

² عبد الرحمن بدوي، موسوعة المستشرقين، (بيروت: دار العلم للملايين، ط3) ص 27.

الفصل الأول: دور الإستشراق في دراسة التراث العربي

- و من أعماله العملية، فإنه ألف كتابا بعنوان: "بحث في تكوين جمع التكسير في اللغة العربية" و كتب عدة مقالات و أبحاث مفردة نشرها في "المجلة الآسيوية" و في "الأبحاث و المستخلصات" و في "أبحاث جمعية اللسانيات" و في "المجلة النقدية" و نخص بالذكر من هذه الأبحاث

(أ) "عبد الرزاق و رسالة في القضاء و القدر" (1873)

(ب) "علم العروض العربي" (1877) و فيه عرض نظرية مستندة إلى علم الموسيقى عن البحور العربية

(ج) "أحد شيوخ الإسماعيلية" 1877

و حقق ثلاث كراسات من القسم الثالث من تاريخ الطبري (ليدن، 1881)

و ترجم الجزء الثاني من كتاب البلدان لأبي الفد إلى الفرنسية

و له متن في اللغة الفارسية الدارجة، (1880) كما ترجم من الروسية كتاب "نحو اللغة البالي" تأليف مينايف¹

جالان، انطوان (1642-1715)

مستشرق فرنسي من الرعيل الأول في فرنسا ولد في 4 ابريل 1646، و توفي في

باريس في 17 فبراير 1715 حضر دروس اللغات الشرقية في الكوليج دي فرانس

و سافر إلى اسطنبول للعمل بالسفارة و هناك أتقن معارفه عن الشرق و عاد

بمجموعة نفيسة من النقود القديمة

- و في 1907 عين أستاذ للغة العربية في الكوليج دي فرانس ، لكن العمل العظيم

الذي اقترن به اسم جالان هو ترجمته لكتاب "ألف ليلة و ليلة" ترجمة حرة تصرف

فيها تصرفا شديدا، لكن بلغة جميلة و تكييف للنص الأصلي بحيث يتناغم مع الذوق

الأوروبي

¹عبد الرحمن بدوي، موسوعة المستشرقين، مرجع سابق ص 210

الفصل الأول: دور الإستشراق في دراسة التراث العربي

إلى جانب ذلك ترجم "حكايات و خرافات هندية لبيديا و لقمان" و من مؤلفاته أيضا "كلمات رائعة، ملح و أمثالشرقية" (باريس) (1693)، ثم رسالة بعنوان: "في أصل و تقدم القهوة" 1699 caen - أما مؤلفاته المخطوطة- و هي محفوظة في قسم المخطوطات الفرنسية في المكتبة الوطنية، بباريس-فتشمل:

1. معجم النميات
2. فهرس مرتب للمؤرخين الأتراك و العرب و الفرس
3. ترجمة القرآن¹

برشيه (1889-1955) LeonBercher

مستشرق فرنسي، كان في البدء ضابطا مترجما ثم تدرج في عدة وظائف إدارية في تونس ، و صار في 1950 مديرا للدراسات في معهد الدراسات العليا في تونس و من أعماله

- ✓ ترجمة "الرسالة" لابن أبي زيد القيرواني، مع تعليقات، إلى الفرنسية
- ✓ ترجمة "طوق الحمامة" لابن حزم إلى الفرنسية و ترك بعد وفاته مخطوطا ترجمة فرنسية للمجلد الثالث من "تاريخ الأدب العربي" البروكلمن و ترجمة فرنسية و كذلك ترجمة فرنسية لكتاب "التحفة" لابن عاصم و هي في الفقه المالكي²

(دي) ساسي سيلفستر (1758-1838)

شيخ المستشرقين الفرنسيين، ولد في باريس في 21 سبتمبر 1758، و بدأ دروسه في المنزل، فتضلع في الأدبين اللاتيني و اليونان، و حُبب إليهبارتارو من آباء القديس صور اللغة العربية

¹ عبد الحميد صالح حمدان-طبقات المستشرقين، مرجع سابق، ص22

² عبد الرحمن بدوي، موسوعة المستشرقين، مرجع سابق ص91

الفصل الأول: دور الإستشراق في دراسة التراث العربي

ومن مؤلفاته:

كتاب في نحو اللغة العربية، في مجلدين عنوانه:

"النحو العربي، لاستعمال تلاميذ المدرسة الخاصة باللغات الشرقية"¹

عين أستاذ في اللغة العربية في مدرسة اللغات الشرقية للجنة عام 1995 ومن مؤلفاته المهمة:

- عرض ديانة الدروز "1938 في مجلدين". وهو عرض من شامل لمذهب الدروز، و كانت رسائل الدروز قد صار من السهل الحصول عليها بعد حملة إبراهيم باشا على لبنان.

- وله أيضا "الإفادة و الاعتبار بما في مصر من الآثار" تأليف موقف الدين عبد اللطيف البغدادي، النص العربي مع ترجمة فرنسية و تعليقات مستفيضة.

كليلة و دمنة "تحقيق 1816"

- "بند نامه " تحقيق و ترجمة فرنسية 1819.

- ترجمة فصول من كتاب "روضة الصفاء" تأليف مير خاوند بن برهان الدين

خاوند شاه ، وظهرت الترجمة في 1837 Journal des savant

5- ستجننتيانجمان رافيل (1811-1883)

-مستشرق طبيب فرنسي ومن إنتاجه:

(أ) هجاء القبائل العربية الرئيسية: نص مستخلص من "ريحان الألباب" مخطوط

عربي في ليدن برقم 415. وكان قد نشره في "الدجلة الآسيوية"

(ب) ونشر وترجم فصولا من "عيون الأنباء في طبقات الأطباء" لابن لها مأخوذة من "الوافي بالوفيات" للصفدي.

(ج) - ونشر و ترجم "بعض فصول في الطب و العلاج العربيين"

¹ عبد الحميد حمدان، طبقات المستشرقين، مرجع سابق ص 51

الفصل الأول: دور الإستشراق في دراسة التراث العربي

مأخوذة من كتاب لشهاب الدين القليوبي

و لكن العمل الرئيسي الذي قام به سنجنتي هو ترجمته بالاشتراك مع دفرمري لرحلة ابن بطوطة، و صدرت هذه الترجمة في أربع مجلدات في باريس سنة 1853-1858¹

برنييه (1869-1814) Louis jacques Bresnier

ولد في مونتارجي 1814، و توفي في 1869، و هو مستشرق فرنسي، كان مجرد

عامل مطبعة لصف الحروف، لما بدأ يحضر دروس اللغات الشرقية في مدرسة

اللغات الشرقية الحية في باريس، فأبدى استعدادا خارقا لتعلم لغات الشرق الإسلامي

و كانت كل ملفاته مدرسية تعليمية، و نذكر منها

1. "دروس عملية و نظرية في اللغة العربية" الجزائر 1855

2. مختارات عربية أولية 1852

3. منتخبات عربية 1857

4. نشر للنص العربي لكتاب (الأجرومية) في النحو مع ترجمة فرنسية 1866

5. المبادئ الأولية للغة العربية 1867

6. مبادئ الخط العربي 1855

5.3 ثالثا: الألمان:

بارت، جاكوب (1851-1914)

مستشرق يهودي ألماني، ولد في 1851 و درس اللغات السامية في جامعات ليبنتسك

لدى فليشر و ستراسبورج لدى تيلدكه، و برلين و قام منذ 1874 حتى وافته في

1914 بتدريس اللغة العبرية و تفسير الكتاب المقدس و قدر ما كان يتقن العبرية

كان يتقن العربية.

و له في ميدان الدراسات العربية مايلي:

¹عبد الرحمن بدوي موسوعة المستشرقين-مرجع سابق ص 97

الفصل الأول: دور الإستشراق في دراسة التراث العربي

1. كتاب الفصيح "الثعلب" 1876
2. ديوان القطامي
3. شرح موسى بن ميمون على أحد كتب المنشأ و عنوانه "مكوت" و شارك في تحقيق "تاريخ الطبري" الذي نشر في ليدن.¹
جوزيف، شاخت (1902-1969)
ألماني متخصص في الفقه الإسلامي ولد في 15 مارس 1902 في راتيبور (سيليزيا الألمانية) و درس الفيلولوجيا الكلاسيكية، و اللاهوت، و اللغات الشرقية في جامعتي برسلا و ليبنتسك و حصل من جامعة برسلاو على الدكتوراه الأولى سنة 1923 و بعد ان حصل على دكتوراه التأهيل للتدريس في الجامعة، و في 1934 انتدب للتدريس في الجامعة المصرية لتدريس فقه اللغة العبرية و اللغة السريانية بقسم اللغة العبرية بكلية الآداب و استمر استنادا في الجامعة المصرية حتى 1939
ينقسم إنتاج شاخت إلى الأبواب التالية
أ) دراسات مخطوطات عبرية
ب) تحقيق نصوص مخطوطة في الفقه الإسلامي
ج) دراسات في علم الكلام
د) مؤلفات و دراسات في الفقه الإسلامي
ه) دراسات و نشرات في تاريخ العلوم و الفلسفة في الإسلام و متفرقات
إما في ميدان المخطوطات فقط عني بدراسة بعض المخطوطات الموجودة في اسطنبول و القاهرة و فاس و تونس، و نذكر له من هذه الدراسات:

¹ عبد الحميد حمدان ، طبقات المستشرقين – مرجع سابق ص 35

الفصل الأول: دور الإستشراق في دراسة التراث العربي

1. "من مكتبات في اسطنبول وما حولها" (مجلة الساميات ج5 (1972) و ج8 (1930،ص120-121)

2. "مكتبات و مخطوطات اباضية " في المجلة الإفريقية، ج100(1956) ص 398-375

-كما نشر شاخت عدة نصوصفقيه

1. الخصاصف:"كتاب الحيل و المخارج" هانوفر 1923.¹

2. أبو حاتم القزويني"كتاب الحيل في الفقه"

3. "كتاب أذكار الحقوق و الرهون" ميد ليبرج 1928-1926

4. الطبري: "اختلاف الفقهاء" ليدن 1933

قلهوزن-يوليوس (1918-1944)

مؤرخ لليهودية و لصدر الإسلام، و ناقد للكتاب المقدس (العهد القديم) ألماني مسيحي

ولد في 17 مايو 1844 في قرية هاملن، و توفي في 7 يناير 1918 في مدينة جيلجن

إنتاجه،

أ) في تاريخ اليهود و نقد الكتاب المقدس (العهد القديم)

ب) نقد الأناجيل

ج)في تاريخ الإسلام و العرب

إنإنتاجه في ميدان تاريخ الإسلام لا يقل كثيرا عن إنتاجه في الدراسات المتعلقة بالكتاب المقدس.

¹ عبد الرحمن بدوي ، موسوعة المستشرقين – مرجع سابق ص 366

الفصل الأول: دور الإستشراق في دراسة التراث العربي

فقد كان أول المستشرقين استفادة من تاريخ الطبري الذي كان يشرف على نشره د يخويه في ليدن.

و ظهر في استغلاله للمادة العظيمة التي قدمها هذا المصدر الرئيسي للتاريخ الإسلامي ألف يوليوس الكتب التالية

1. أحزاب المعارضة السياسية الدينية في صدر الإسلام

2. الدولة العبرية و سقوطها-و يقصد الدولة الأموية

3. بقايا الوثنية العربية

4. المدينة قبل الإسلام.¹

براجستر اسر-يوتلهف (1886-1932)

مستشرق ألماني، ولد في 15 ابريل 1886، تعلم عدة لغات منها العربية و

الانجليزية و لهجات قديمة و درس العربية على يد البروفيسور فيشر، و نال شهادة

التدريس في اللغات و التاريخ الإسلامي عام 1908

و قد اعتنى بدراسة اللهجات العربية المعاصرة و خاصة لهجة دمشق، و ألف في

ذلك "أطلس اللهجات العربية"

و من مؤلفاته باللغة العربية:

أ) رسالة حنين ابن إسحاق في ذكر ما ترجم من كتب جالينوس (نشر عام 1912)

ب) كتاب الأسابيعلابقراط (نشر عام 1914)

ج) كتاب التطور النحوي للغة العربية (القاهرة 1930)²

د) كتاب ابن خالوية في القراءات الشاذة (القاهر 1932)

كارل بروكلمن (1868-1956)

¹ عبد الرحمن بدوي، موسوعة المستشرقين – مرجع سابق، ص 408-409.

² عبد الحميد حمدان ، طبقات المستشرقين – مرجع سابق ص91

الفصل الأول: دور الإستشراق في دراسة التراث العربي

ولد في 17 سبتمبر 1868 روستك، بدأ دراسة اللغة العربية و هو في المرحلة الثانوية درس في الجامعة بالإضافة إلى اللغات الشرقية اللغات الكلاسيكية اليونانية و اللاتينية و درس على يد المستشرقين اهتم بدراسة التاريخ الإسلامي و له في هذا المجال كتاب مشهور تاريخ الشعوب الإسلامية و لكنه مليء بالمغالطات الافتراءات على الإسلام.

و من أشهر مؤلفاته كتاب تاريخ الأدب العربي الذي ترجم في ستة مجلدات و فيه رصد لما كتب في اللغة العربية في العلوم المختلفة من مخطوطات و وصفها و مكان وجودها، و من ذا الذي يمكن أن يستغني عن تاريخ الأدب العربي بأجزائه الخمسة تصنيف كارل بروكلمان أنه لا يزال حتى الآن المرجع الأساسي و الوحيد في كل ما يتعلق بالمخطوطات العربية و أماكن وجودها¹

فنديك، كرنيليوس (1818-1895):

طبيب و مستشرق هولندي الأصلي، أمريكي المولد و المنشأ، و قدم ببيروت سنة 1840 و درس العربية و حفظ كثيرا من أشعارها و أمثالها و مقرراتها و تاريخها، و توفي ببيروت عام 1895

و له نحو خمسة و عشرون مصنفا عربيا أشهرها:

(أ) المرأة الوطنية في الكرة الأرضية

(ب) النقش في الحجر

(ج) أصول علم الهيئة

(د) التشخيص الطبيعي

(هـ) الروضة الزهرية في الأصول الجبرية

- و قام ابنه ادوارد بنشر مؤلفاته بالعربية في القاهرة منها:

¹ عبد الرحمن بدوي، موسوعة المستشرقين – مرجع سابق، ص 98

الفصل الأول: دور الإستشراق في دراسة التراث العربي

أ) اكتفاء القنوع بما هو مطبوع

ب) تاريخ العرب و آدابهم.¹

رابعاً: اسبانيا:

جاينجوس، بسكوال (1809-1897)

مستشرق اسباني و مقتني مخطوطات عربية نفسية، ولد في اشبيليا في 21 يونيو

1809، و توفي غي لندن في 4 أكتوبر 1897

- درس العربية على يدي سيلفستر دي ساسي في الكوليج دي فرانس و مدرسة اللغات الشرقية، ثم سافر إلى لندن، حيث أمضى بها زمنا طويلا، ثم عاد إلى مدريد

في 1843 ليشغل كرسي اللغة العربية في الجامعة المركزية (جامعة مدريد)

- أما عن سيرته العلمية، فان جاينجوس اتجهت عنايته منذ البداية إلى الاطلاع و

اقتناء المخطوطات العربية المتعلقة بتاريخ المسلمين في اسبانيا، و بدأ بأن نشر

رسالة جيدة بعنوان "اللغة و الأدب عند المورسكيين" و هم المسلمونالذين تنصروا

بعد زوال ملك المسلمين في اسبانيا

- و بعد ذلك اكب على ترجمة "نفح الطيب" لأحمد بن محمد المقري إلى اللغة

الانجليزية فأصدر ترجمة في مجلدين

و في الوقت نفسه أصدر كتابا ممتازا بعنوان "تاريخ ملوك غرناطة" (باريس)

1842

- و نشر بحثا عن صحة كتاب التاريخ للرازي العربي²

بيرث (1882-1958)

¹ عبد الحميد حمدان ، طبقات المستشرقين – مرجع سابق ص64

² عبد الحميد حمدان ، طبقات المستشرقين – مرجع سابق ص39 - 40

الفصل الأول: دور الإستشراق في دراسة التراث العربي

مستشرق اسباني اهتم بتاريخ الرياضيات في الأندلس ولد في مدريد سنة 1882 و أمضى طفولته و شبابه سرقسطة حيث تعرف الى خوليان ربيرا صديق أبيه، و مساعده في نشر "مجموعة نصوص أعجمية " و لما تأسست "مجلة أرغوث" في سنة 1900 أسهم فيها، و هو في سن الثانية عشر من عمره بمقالات أدبية، و تخصص في الرياضيات حتى صار أستاذا و من هنا توجهت عنايته بتاريخ الرياضيات في الأندلس الإسلامية و له في هذا الميدان:

1. تقسيم الموارد عند المسلمين بحسب المذهب المالكي
2. مختصر في الجبر لابن بدر
3. الرياضيات في مخطوطات مكتبة الأسكوريال¹

ربيرا: 1858-1934²

مستشرق اسباني كبير، ولد في 1858 في كركخته و توفي في أليكانت في 1934 تعلم في مدارس الآباء الاسكلابين في بلده، ثم دخل جامعة بلنسيه حيث حصل منها على الليسانس في الحقوق، ثم ذهب إلى مدريد فحصل على الدكتوراه في الفلسفة و الأدب من جامعتها و فاز في مسابقة الترشيح لكرسي اللغة العربية في جامعة سرقسطة، و صار أستاذا للأدب العربي و اختير في 1904 عضوا في أكاديمية اللغة، وفي 1915 عضوا في أكاديمية التاريخ و من مؤلفاته

1. التعليم عند المسلمين الأسبان
2. المولعون بالكتب و المكتبات في اسبانيا الإسلامية
3. منشأ فلسفة ريموند لوليو

¹ عبد الرحمن بدوي، موسوعة المستشرقين – مرجع سابق، ص 151

² المرجع نفسه ص 276

الفصل الأول: دور الإستشراق في دراسة التراث العربي

4. منشأ العدالة العليا في أرغون

- و اشترك مع كوديرا في إصدار المكتبة العربية الاسبانية في 10 مجلدات، من 1882 4 حتى 1893 و هي مجموعة كتب مهما جدا في تاريخ المسلمين في اسبانيا و علمائهم.

كونده، خوسيه أنطونيو (1765-1820)

مستشرق اسباني، ولد في 1865 في برليخا، و توفي في 20 أكتوبر 1820 في مدريد

تلقى العلم في جامعة شلمنقه، و قام بالتدريس في قلعة هناريس، و صار عضوا في أكاديمية اللغة، و أكاديمية التاريخ

أما مؤلفاته: فنذكر منها

1. تاريخ حكم العرب في اسبانيا، استنادا إلى مخططات و مؤلفات عربية متعددة، مدريد في 3 مجلدات
2. خلفاء قرطبة
3. في النقود العربية¹

المبحث الثالث: أهمية الاستشراق في التعريف بالتراث العربي

لقد حقق الاستشراق منذ نشأته دوافعه التي و إن اختلفت شكلا فهي تتفق جوهرها فمن دافع تبشيري استعماري إلى دافع اقتصادي و سياسي إلى دافع علمي ثقافي، إلا أن الموضوعية كانت قليلة بالمقارنة مع حجم الدراسات الكبيرة جدا، و من أجل تحقيق كل الأهداف و الدوافع اتخذ الاستشراق للتعريف بالتراث العربي

¹ عبد الحميد حمدان ، طبقات المستشرقين – مرجع سابق ص71

الفصل الأول: دور الإستشراق في دراسة التراث العربي

4 وسائل الاستشراق :

(أ) إنشاء المعاهد و الجامعات: لم تخل دولة أوروبية اهتمت بالاستشراق من إنشاء جامعة أو معهد عال للدراسات العربية و الإسلامية منذ بداية احتكاكها بالشرق، فكانت الجامعات الغربية و الأمريكية تهتم بالدراسات الشرقية عبر معاهد متخصصة أو في مجالات التدريس الغربية كالفلسفة و التاريخ و السياسة و علم الاجتماع و غيرها¹

(ب) إنشاء المكتبات و اقتناء الكتب: لم يتأخر المستشرقون في اقتناء الكتب العربية و اعمار مكتباتهم و كان هذا الاقتناء عن طريق الشراء أو السرقة أو النقل المباشر خاصة أثناء فترة الاستعمار الذي اجتاح معظم الدول العربية، و تكاد الكتب المهمة التي نجدها في بلاد المسلمين توجد في بلاد الغرب².

(ج) جمع المخطوطات و فهرستها: لا تخلو مكتبة أو مركز علمي في أوروبا من المخطوطات العربية الهامة في مختلف العلوم و الفنون، و تحصلت عليها أرويا إما عن طريق الاستيلاء أيام الاستعمار أو عن طريق الشراء، و كان اهتمام المستشرقين بالمخطوطات كبيرا جدا و ذلك لوعيهم بقيمة هذه المخطوطات حضاريا و ثقافيا، و قد اعتنى المستشرقون بالمخطوطات ليس جمعا فقط، بل وضعوا لها فهراس دقيقة و تقوم على منهجية علمية لتسهيل مهمة الباحثين فقط قامت باحثة روسية في القرن 19م بفهرسة نواذر مخطوطات القرآن الكريم، أثنى على هذا العمل الشيخ أمين الخولي

¹ عقلية حسين الاستشراق و المرأة المسلمة(بيروت، دارين حزم، ط1، سنة 2004م)، ص 50

²المرجع نفسه ص 51

الفصل الأول: دور الإستشراق في دراسة التراث العربي

و ما فعله كارل بروكلمان لا يجهله أي باحث، فكتابه "تاريخ الأدب العربي" لا يستغني عنه باحث، و هو الذي فهرس الكتب العربية المخطوط منها و المطبوع فهرسة دقيقة و قد كان بروكلمان دائم العناية بكتابه هذا و بإكماله على مدى نصف قرن و ذلك بناء على ما يكتشف من مخطوطات ، و يقوم الباحث التركي فؤاد سزكينب إكمال هذا العمل الجبار و ذلك في كتابه "تاريخ التراث العربي" باللغة الألمانية، و قد ترجم بعضه إلى اللغة العربية و منح عليه جائزة الملك فيصل منذ بضع سنين.¹

(د) **تحقيق المخطوطات و نشرها:** و لم يكن عمل المستشرقين مقتصرًا على اقتناء المخطوطات و ملأ رفوف المكتبات بها، و بفهرستها بل انتشرت في ارويا حركة نشيطة لتحقيق المخطوطات و نشرها و الغرض هو الاطلاع أكثر على تراث المسلمين، فحققوا الكثير من الكتب و نشروا الكثير كذلك في مختلف العلوم الشرعية و اللغوية، منها نشرهم لسيرة ابن ميثم، و الانقان للسيوطي، و المغازي للوافدي، تاريخ الطبري، و الكامل للميرد و الاصابة لابن حجر و الأحكام السلطانية للماوردي، و الاشتقاق لابن دريد و كتاب سبوية و تجارب الأمم لابن مسكوية، و فهرست ابن النديم و كشف الظنون لحاجي خليفة و صحيح البخاري و مقالات الإسلاميين للأشعري، و التيسير في القراءات السبع لأبي عمر و الداني و الأغاني للأصفهاني و طبقات ابن سعد الفقه الأكبر لأبن حنيفة و عدد كبير من دواوين الشعر العربي لمختلف الشعراء.

فهذه الفهارس التي وضعت للمخطوطات و الكتب العربية و هذه المخطوطات التي نشرت و حققت و ان استفاد منها الباحثون المسلمون و العرب، فإنها لم تضع من طرف المستشرقين لهذا الغرض، بل وضعت من اجل البحث الاستشراقي و إثرائه

¹ عقلية حسين الاستشراق و المرأة المسلمة . المرجع سابق ص 51

الفصل الأول: دور الإستشراق في دراسة التراث العربي

و تطوره و أكثر المخطوطات تحقيقا و نشرها هي التي تدور في فلك الفلسفة و علم الكلام، و كتب الضعيف و الشاذ من التاريخ و غيرها.¹

ه) **تأليف الكتب و البحوث و الدراسات:** لقد كان نشاط المستشرقين كبيرا في تأليف الكتب و البحوث في الموضوعات المختلفة عن الإسلام و اتجاهاته و الرسول (صلى الله عليه و سلم) و القرآن و السنة و التاريخ و الأدب و علم الاجتماع و التصوف و علم الكلام و كانت هذه الكتب تتسم بالموضوعية حينا و بالذاتية و التعصب و البعد عن المنهج العلمي أحيانا كثيرة، و قد ذكر الأستاذ أنور الجندي أن إنتاج المستشرقين بلغ ستين ألف كتاب خلال القرنين الماضيين

و) **تأليف المعاجم و الموسوعات و دوائر المعارف:** لم يؤلف المستشرقون كتابا و دراسات و بحوث في مجال معين فقط بل كانت جهودهم كبيرة في تأليف المعاجم و الموسوعات الضخمة و الكبيرة التي تتطلب جهدا أو مالا و وقتا، فقد كان لهم باع طويل في تأليف المعاجم و القواميس اللغوية، و كان أول قاموس لاتيني عربي في القرن الثاني عشر الميلادي إضافة إلى قواميس كثيرة التي تجمع بين العربية و غيرها من اللغات الأروبية المختلفة كالانجليزية و الفرنسية و الألمانية.

و من المعاجم المهمة التي ألقت المعجم المفهرس لألفاظ الحديث و يشمل كتب السنة المشهورة بالإضافة إلى مسند الدرامي و موطأ الإمام مالك و مسند الإمام أحمد و قام بهذه المهمة مجموعة من المستشرقين فترجمة فؤاد عبد الباقي إلى العربية إضافة إلى القواميس و المعاجم ألف المستشرقون دائرة المعارف الإسلامية و هي انجاز ضخم اشترك فيه عدد كبير منهم، و قسموا المواد بينهم، و قد صدرت سنة 1913م إلى 1938م في طبعتها الأولى بالانجليزية و الفرنسية و الألمانية..... و قد

¹المرجع نفسه ص 52

الفصل الأول: دور الإستشراق في دراسة التراث العربي

قام بترجمتها مجموعة من الباحثين المصريين و لم تكتمل إلى يومنا هذا بل وصلت إلى حرف العين.¹

(ز) الاعتناء بالترجمة: لم يقتصر نشاط المستشرقين على التأليف و التحقيق و النشر

بل تعداه إلى الاهتمام بالترجمة و ذلك لتعميم الثقافة إلى كل الشعوب الأوروبية

التي لا تتقن العربية، و قد قاموا بترجمة عدد كبير من الكتب العربية و

الإسلامية إلى اللغات الأوروبية كافة، و من الكتب التي ترجمت الكثير من دواوين

الشعر و المعلقات و تاريخ أبي الفداء و تاريخ الطبري و مروج الذهب

للمسعودي و الإحياء للغزالي و الأغاني للأصفهاني و إضافة إلى التجمعات

العديدة التي قام بها المستشرقون على اختلاف بلداتهم و لغاتهم للقرآن.²

(ح) إصدار دوريات و نشرات و مجلات: لقد اصدر المستشرقون العديد من المجلات

و الدوريات و المطبوعات المختلفة و المتخصصة في العالم العربي- منها مجلة

ينابيع الشرق التي صدرت في فيينا عام 1809-1818، و مجلة الإسلام بفرنسا

1895، و مجلة عالم الإسلام ببريطانيا عام 1906، و مجلة الإسلام بألمانيا عام

1910³

(ط) عقد المؤتمرات و الندوات: لقد عقد المستشرقون العديد من المؤتمرات و الندوات

العلمية حول الاستشراق و كانوا يحضرون من كل مكان و الهدف هو تنسيق

الجهود و تبادل المعارف حول هذا الشرق الجذاب و قد أحصى بعض الباحثين

عددها إلى حوالي ثلاثين مؤتمر منذ مؤتمر باريس عام 1873م عدا المؤتمرات

و الندوات الإقليمية

¹المرجع نفسه ص 53

²المرجع نفسه ص 54

³المرجع نفسه ص 54

الفصل الأول: دور الإستشراق في دراسة التراث العربي

ي إلقاء محاضرات في الجامعات و التجمعات العلمية: كان المستشرقون يترددون على الجامعات بالدول العربية لإلقاء المحاضرات و لقاء الباحثين و المناقشة معهم في كل المجالات العلمية فقد ترددوا على جامعات القاهرة و دمشق و لبنان و بغداد و الرباط و الجزائر و كراتشي لاهور ليتحدثوا عن الإسلام.¹

1.4 الإستشراق في الميزان النقدي العربي:

- انطلق مفهوم نقد الإستشراق في بدايات النهضة العربية عندما لاحظ المفكرون العرب و المسلمون.

دخول عنصر الإستشراق بقوة في دراسة التراث العربي الإسلامي، فكان الانهيار بهذه الجهود العلمية التي يخدم بها المستشرقون تراثا غير تراثهم، لا ينتمون إليه و يكاد الإعجاب من قبل المفكرين و المثقفين العرب و المسلمين يطغى على الإسهامات الأولى في انطلاقة نقد الإستشراق، حتى قيل أن المستشرقين قد فهموا الإسلام أكثر من فهم أهله له.

مع الحركات الإحيائية التي عملت العالم، و منه العالم العربي و الإسلامي، جرت مراجعة لإسهامات المستشرقين أخذت هذه المراجعات شكل الهجوم، تعميما على إسهامات المستشرقين و خدمتها لتيارات، مثل الاستعمار و التنصير و الهيمنة الغربية على العالم الإسلامي.²

دخل في النقد التعميمي للإستشراق مفكرون و علماء بعضهم لا يعلم عن الإستشراق الا ما جاء به من سلبية، فجرت مصادرة الإيجابيات التي خدم بها الإستشراق التراث أو التهوين منها أو أنها لا ترقى الى تلك السلبيات التي جنى فيها

¹ المرجع نفسه ص 56

² علي بن إبراهيم النملة، نقد الفكر الإستشراقي، (مكتبة ملك فهد الوطنية، الرياض ط1 سنة 2010) ص 23

الفصل الأول: دور الإستشراق في دراسة التراث العربي

المستشرقون على التراث، وجرى النقاش حول نفع المستشرقون وضررهم، وتغليب احدهم على الآخر.¹

- تبنى بعض أبناء العربية و الإسلام أفكار المستشرقين و نقلوها متأثرين بهم، و تمت الإقتباسات الطويلة من إنتاجهم بلاغتهم، وصلت الى نقل إنتاجهم العالمي و ترجمته الى اللغة العربية، و من ثم نسبة جزء كبير منه إليهم، و ربما إنتحاله و يقول محمد أبو شهبة: و مما يؤسف له غاية الأسف أن بعض الذين يثقون بكل ما يرد عن الغربيين من آراء و مذاهب قد تلقفوا هذه الشبهات و الطاعون، و نسبها بعضهم إلى نفسه زورا، و بعض هؤلاء المتلقفين كانوا أشد من المستشرقين.²

و قد جرى تكريم المستشرقين و إستقبالهم و الإحتفاء بهم، و قد إنتقد عبد القدوس الأنصاري هذا الموقف و عابا على بعض منتقدي المستشرقين بأن نقدهم مال إلى التأييد أكثر من كونه نقدا علميا

- ثم إنطلقت مرحلة تالية من نقد الإستشراق، حركة يمكن تسميتها مرحلة الإلتفات المؤصلة الى الثقافة و الفكر و العلم المنبثقين عنها، حيث برزت الانتقادات السلبية حول المستشرقين ببيان مفهوم الإستشراق و منطلقاته و أحداثه و أهدافه وأغراضه، و ذلك عندما تبين لبعض الناقدین أن لبعض المستشرقين شيئا من الإنحياز للثقافة الغربية في حقبة الإستعمار.

فظهر من يقول أن ضرر المستشرقين أكثر من نفعه فرد عليه يقول: إن نفعهم أكثر من ضررهم و هذا إعتراف بتحقق النفع و الضرر، و هو الحق لكنه إتلاف في

¹المرجع نفسه ص24

² علي بن إبراهيم النملة، نقد الفكر الإستشراقي، في المراجع العربية بسان للنشر بيروت، ط1، سنة 2010 ص

الفصل الأول: دور الإستشراق في دراسة التراث العربي

مدى ذلك النفع أو الضرر، و يمكن القول: إن هذه السجلات تكون إنطلاقة نقد الإستشراق إيجابية و سلبية.¹

-ثم ظهر في مرحلة يمكن تسميتها بالإحيائية أو الصحوة الثانية من بالغ في النقد السلبي و عمم النظرة التأميرية على الإستشراق بشموليته و أن المستشرقين جميعهم بأنهم عملاء للحكومات المستعمرة ، و أنهم يمثلون أحد أجنحة المنكر، و أن ما جاؤوا به سموم و غزو.²

-بهذا تكون هناك ثلاثة مواقف في نقد الإستشراق الموقف المنبهر القابل لما جاء به المستشرقون على اطلاقه و الموقف الراض لكل إسهامات المستشرقون، و الموقف الثالث الذي راعى النظرية الوسطية، فأخذ و ترك، من منطلق أن كلا يؤخذ من كلامه و يرد الامن عصم الله من الأنبياء و الرسل

و يستمر السجال في نقد الإستشراق، بين أطراف تبحث في الأصل عن الحكمة في التعاطي مع الواقع الفكري، لم يكن بالضرورة جديدا في تاريخ الفكر الإسلامي.³

2.4 موقف الكتاب العرب من المستشرقين:

نظرة الكتاب و الدارسين العرب الى المستشرقين مختلفة، فمنهم من نظر اليهم نظرة متوجسة و اتهمهم اتهامات شديدة، فاعتبرهم جواسيس و عملاء للاستعمار، و أعداء للسلام و متعصبين ضده ، و منهم من جعلهم مناصرين للعروبة و الإسلام، و وضعهم في مراتب مرتفعة و برأهم من كل عيب، فتعصب لهم و دافع عنهم و الحق أن كلا الفريقين مبالغ في رأيه فليس كل المستشرقين منصفين و

¹المرجع نفسه ص 19

²المرجع نفسه ص 19 – 20

³المرجع نفسه ص 28

الفصل الأول: دور الإستشراق في دراسة التراث العربي

ليسوا جميعا متعصبين ضد العروبة و الإسلام، و لكن هناك فريق يحاول أن يتبين الحقيقة، فيقوم بدراسة ما يقدمه المستشرقين من دراسات و آراء و أعمال ، فينصفهم من يستحق الإنصاف و يضعهم في المكان الذي يستحقه و ينفذ من يستحق أن تستنكر آرائه و يعلق عليها.¹

- من الذين يهاجمون كل ما قدمه المستشرقون من أعمال أو دراسات:

- 1- احمد فارس الشدياق الذي جعلهم ضررا و بلاء لا نفع منهم ولا دفع، فيقول "إن هؤلاء الأساتذة لم يأخذوا عن شيوخه...و إنما تطفلوا عليه تطفلا و توثبوا توثبا، و من تخرج فيه بشيء، فإنما تخرج عن القسيسذير الفريقان ص 2"²
- 2- الأمير شكيب ارسلان يقول"و ما هؤلاء المستشرقون المنتطعون- ولا يطلق هذا الا على نزر منهم- فإذا عثروا على حكاية شاردة، أو نكتة فاردة، في زاوية كتاب قد يكون محرفا سقطوا عليه تهافت الذباب على الحلواء و جعلوها معيارا و مقياسا، لا بد صيروها محكما يعرضون عليه سائر الحوادث و يغفلون أو يتغافلون عن الأحوال الخاصة و الأسباب المستثناة، و يرجع كل هذا التهور إلى قلة الإطلاع في الأصل هذا لم يشب ذلك سوءقصد، لأن الغربي لم يبرح عدوا للشرق، رقبيا له و النادر لا يعتدبه "الردعلة الأدب الجاهلي ص 100.³
- 3- و يشكك دكتور عبد القادر يوسف في كل ما قام و يقوم به المستشرقون من أبحاث و دراسات فيقول "من المؤسف حقا أن بحوث المستشرقين أو المستعر بين في

¹ محمد عوني عبد الرؤوف ، جهود المستشرقين في التراث العربي بين لبتحقيق و الترجمة، (مكتبة المهديين،

القاهرة ط1 سنة 2004) ص 7

²المرجع نفسه ص 8

³المرجع نفسه ص 8

الفصل الأول: دور الإستشراق في دراسة التراث العربي

جملتها و تفصيلها لم تكن في الغالب لوجه العلم و الحقيقة كما يدعون و كما يدعى بعض الذين أخذوا ببحوثهم و آرائهم و توجهاتهم من أبناء الأمة العربي¹

4- و يتسلل دكتور محسن جمال الدين بقوله " ترى ما هي غاية الغربي، في أن يتحمل المشاق، و هو يقطع المسافات الطوال كي يترك بلاده، و ما فيها من لطف المناخ، و غاية الراحة و قرب الأهل و المسكن، فيركب البحار، و يشق الرمال و يتسلق الهضاب، و ينزل الأودية في بلاد غير بلده، و في طبيعة تشذ عن طبيعته، و في مجتمع يتباين² عن مجتمعه ؟ " و هو يجيب عن تساؤله بقوله "الغرض كما قلنا اما ان يكون سياسيا إستعماريا في الدرجة الأولى أو علميا خالصا في الدرجة الثانية"

5- و يقول مالك بن نبي "و بالتالي يتبين لنا ان الإنتاج الإستشراقي، بكلا نوعيه، كان شرا على المجتمع الإسلامي لأنه ركب في تطوره العقلي عقدة حرمان، سواء في صورة المديح و الإطراء التي حولت تأملاتنا عن واقعنا في صورة التنفيذ و الإقلال من شأننا بحيث صيرتنا حماة الضيم عن مجتمع منهار، مجتمع ما بعد الموحدين بينما كان من واجبنا ان نقف منه عن بصيرة طبعا و لكن دون هوادة، لا نراعي في كل ذلك سوى مراعاة الحقيقة الإسلامية غير المستسلمة لأي ظرف في التاريخ، دون أن نسلم لغيرنا حق الإصداع بها، و الدفاع عنها لحاجة في نفس يعقوب"

6- و يذكر محمد صالح البنداق سبب تصنيفه لكتابه في صحبة النبي فيقول " و كان رائدي الرد على المنحى الذي يلتزمه فئة من المستشرقين يفترون على الحق لغاية في نفوسهم لا نجهلها، و تنفيذ المخططات رسموها لأنفسهم أو رسمت لهم، بغية

¹المرجع نفسه ص 8

²المرجع نفسه ص 9

الفصل الأول: دور الإستشراق في دراسة التراث العربي

- الخط من كرامة الإسلام، و إبراز صورة النبي على غير وجهها الحقيقي، و بالتالي التشكيك في المعتقدات السلامية و العمل على هدم قواعدها و ركائزها"¹
- 7- و يقول محمد أسد "تواجهنا صورة مشوهة للإسلام و للأمة الإسلامية في جميع ما كتبه مستشرقوا أوروبا، و ليس ذلك في قاصرا على بلد دون آخر إنك تجده في إنجلترا و ألمانيا، و في الروسية و فرنسا، و في ايطاليا و هولندا، و بكلمة واحدة=، في كل صقع يتجه المستشرقون فيه بأبصارهم نحو الإسلام"
- 8- و يقول دكتور حسين المروى " الإستشراق مهنة ضد الشرق و ضد الإسلام" ووقف مثل هذا الموقف من المستشرقون العديدين من الكتاب العرب أيضا.²
- و ثمة آخرون يقفون موقف المدافع عن الإستشراق و المستشرقين و منهم:
- 1- دكتور طه حسين الذي يعترف بفضل المستشرقين الذين درس عليهم في الجامعة المصرية و في السوربون و يمتدح منهجهم و يأخذ به
- 2- دكتور زكي مبارك اذ يكتب في مجلة الهلال مبينا أن نفع المستشرقين أكثر من ضررهم: " إن خصوم الإسلام من المستشرقون خدموا الإسلام بخصومتهم أجل الخدمات، فقد عمدوا الى القرآن و الحديث فطبعوا كل ما يتصل بهما من جيد المؤلفات و فهرسوها و بوبوها و رتبوها ترتيبا تعجز عنه مشيخة الأزهر"
- الشريف³ و المسيو فنسك الذي تعقبه صديقنا الدكتور حسين الهراوي و رماه بسوء الفهم و النبذ، هذا الرجل نفسه خدم الإسلام بكتابه في الحديث النبوية، و لنفترض جدلا أنه لم يقصد وجه الحق بنشر كتابه ذلك هذا لا يعني أنه خدم الإسلام من حيث لا يريد، و هل هناك خدمة أجل من نشر الآثار الإسلامية في الأقطار الأوروبية و

¹المرجع نفسه ص 9

²المرجع نفسه ص 9

³المرجع نفسه ص 10

الفصل الأول: دور الإستشراق في دراسة التراث العربي

الأمريكية ان هذه الخدمة كانت تنتظر من المسلمين أنفسهم فغفلوا عنها و تركوا الأجانِب يتصرفون في تراثهم بما يشتهون.¹

3- و تقول الأستاذة دكتورة عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ) فيما ينقل عنها الأستاذ نجيب العقيقي "نقابل صنيع من اشتغلوا منا بنشر المخطوطات، منذ أواخر القرن التاسع عشر الى منتصف القرن العشرين بصنيع المستشرقين فتروعنا المقابلة، فأمانتهم في نقل النص يقابلها عندنا عبث بالنصوص، يتناولها بالحذف و الإضافة و التغيير، و دقتهم في مقابلة النسخ الخطية للنص و التماس الأصالة و التثبيت من صحة نسبها، يقابلها عندنا إغفال لذكر النسخة المنقول عنها، أو إخراج طبقات ملفقة منقعة تنسب إلى المؤلف القديم دون أن يتصل به نسبها و بدا واضحا أن أكثر القوم هنا لم يقصدوا إلي شيء من النشر العلمي ولا عناهم أن يثقلوا على أنفسهم ببعض أعبائه و تبعاته و لا أن يضبطوا أقلامهم من شيء من نظمه و مناهجه، إنما أخذوا النشر وسيلة إرتزاق فحسب"

4- و يقول يوسف أسعد داغر عندما يتحدث عن المدارس الإستشراقية: " إنها نموذجية قياسية، بمعنى أن المستشرق يأخذ ببحثه على وجه من منق العلم وجوه البحث في الطريقة و السياقة و الإستطراد و التوسط و العرض و البسط، بحيث تتضح أمامك المعالم و تستبين الصور، و هي الى ذلك كله موسوعية أو جامعية بحيث أنه اذا تناول مستشرق موضوعا ما إستفرغ منه المناحي و استظهر منه الخوافي، فلا يدع فيه مزيدا لمستزيد، كل هذا الى وضوح و جلاء و نقاء و نصاعة و تتبع تستفيض منه الحقائق التاريخية على أنوار كشافة من التتبع المضني و النقد العسير"²

¹المرجع نفسه ص 11

²المرجع نفسه ص 11

الفصل الأول: دور الإستشراق في دراسة التراث العربي

5- وعند الدكتور صلاح الدين المنجد " أن المستشرقون طرّقوا كل ناحية من نواحي ثقافتنا، و عالّجوا كل أمر ذي شأن في ديننا و حضارتنا، متبعين في دراستهم و أبحاثهم طرق البحث المنهجي المنظم، و لقد أتيح لهم أن يكونوا أحيانا كثيرة، أكثر إحاطة بالمصدر، و أبصر بمواضع النقد و أشد جرأة على ارتياد أفاق صرفنا عن ارتيادها الدين أو التقاليد، أن نفهم حقيقة ماضيها و حاضرنا، و أن نقرأ ما يكتب لنا و علينا، و ما نعرف أو نصف به .

6- و يقول الدكتور محمد يوسف موسى " إن المستشرقين عالّجوا ما يتصل بالشرق من دين و حضارة و ثقافة، و كان هذا بأسلوبهم الخاص و منهجهم الغربي و لم يرضوا في هذا بجهد أو مال و كان هذا ان عرف العالم علماء أعلاما امتازوا بالتوفر على دراسة الشرق عامة و الإسلام بوجه خاص، و قد ظفروا بثروة كبيرة من المؤلفات العربية التي نشرها هؤلاء العلماء نشرا علميا حقا، فضلا عن البحوث العلمية العميقة التي قام بها أولئك الأعلام و إنتفعنا ولا نزال ننتفع بها.¹

7- و يقوا دكتور عبد الرحمن بدوي عند وفاة المستشرق الفرنسي لويس ماسينيوس " إن خسارة الدراسات الإسلامية بوفاة المستشرق العظيم لويس ماسينيوس لا تعاد لها خسارة و له الفضل العظيم في تفسير نشأة التصوف الإسلامي و نموه تفسيراً مستمرا من أصول إسلامية خالصة و من الكتاب و السنة على وجه التخصيص

" 2.

و يقول محمد كرد علي " وهكذا بدأ الإستعراب في الغرب و نبغ مئات من بنيه في العربية و آدابها، و كانوا من العوامل الكبرى في النهضة العربية الأخيرة، بما أحيوا من كتب العرب القديمة، و خدموها أجمل خدمة بمعارضتها علو النسخ المتعددة، و بوضع الفهارس المنوعة لها ليسهل الانتفاع بها بسرعة و منهم تعلمنا

¹المرجع نفسه ص 12

²المرجع نفسه ص 13

الفصل الأول: دور الإستشراق في دراسة التراث العربي

هذه الطريقة، و اعتادوا أن يشرحوا غوامضها بلغة الناشر أو باللغة اللاتينية، لغة العلم المعتمد عليها الى عهد قريب، فانتفعوا بما نشروا و نفعوا بما حوث من معارف كانت مجهولة، بل بهم تجلت مدينة العرب لأول مرة لأنهم طبعوا في القرنين السادس عشر و السابع عشر في إيطاليا و هولندا كتبا عظيمة من كتبنا - و من الكتاب العرب من يقف موقفا وسطا من المستشرقين:

1- يقول دكتور محمد غلاب " مما لا شك فيه أن الدراسات التي أجراها الغربيون عن الإسلام فيما قبل القرن التاسع عشر، و الترجمات القليلة التي قاموا بها للقرآن الى ذلك العهد، كان أكثرها صادرا عن النتعصبين من رجال الدين، و كان مبعثا في جلاء هو الرغبة في محاربة الإسلامو تصيد المثالب المزعومة، أو إقتناص الحجج المغالطة لتقديمها الى المبشرين كي يستغلوها في جدلهم مع المسلمين هي كثيرة من الضبط أو النزاهة أو الحياد".¹

ثم يقول: و نرجوا أن يتأمل المسلمون في هذه الحقائق الناصعة ولا يحملهم التعصب على الاستمرار في إساءة الظن بجميع المستشرقين من غير استثناء فيأخذ البريئ بذنب الجاني و ذلك بنظر الإسلام إثم كبير.

2- و يقول محمد روعي فيصل "و لست أعني وجوب الثناء عليهم (أي المستشرقين) و تكييل المديح لهم في إسراف و من غير تحفظ ولا إعتدال كما يفعل بعض أشياخ العلم أمثال السيد محمد كرد علي و من سلخ مسلاخه أو إنتقاص أقدارهم و تشويه منازلهم في لفظ بغيض

و يكتب الأستاذ دكتور محمود حمدي زقزوق في تقديم كتاب "الإستشراق الألماني تاريخه ووقائعه و توجهاته المستقبلية" للدكتور أحمد محمود مريدي " نحن لا نرفض الإستشراق جملة و تفصيلا، ولا نقبله كذلك جملة و تفصيلا، و لكننا مع

¹المرجع نفسه ص 14

الفصل الأول: دور الإستشراق في دراسة التراث العربي

النظرة الموضوعية النقدية التي تعطي كل ذي حق حقه ، و من المهم جدا التعرف على الإستشراق في الغرب بصفة عامة و في ألمانيا بصفة خاصة قبل أن نصدر حكما بالإيجاب و السلب على هذا التيار العلمي، فالحكم على الشيء فرع عن تصوره كما هو معروف¹

¹المرجع نفسه ص 15

الفصل الثاني: تأثير
رسالة الغفران في الأدب
الإستشراقي

الفصل الثاني: تأثير رسالة الغفران في الأدب الإستشراقي

تمهيد

إن الحديث عن المقارنة بين الأعمال الإبداعية الإنسانية يبدو حديثاً صعباً، إذ لا يمكن ملاحظة الحدود التي تجعل عملاً ما، استمراراً، أو تقليداً أو محاكاة لعمل سابق، أو أنها تبقى في حدود المشابهة، فعملية التفاعل بين الثقافات الأمم والشعوب مقوم أساسي لبناء الحضارات، إذ لا يمكن لأية من الأمم بناء حضارتها بمعزل عن حضارات الأمم الأخرى، فجميع الأمم تتلقى في بعض الأفكار تختلف في أخرى، تتبادل فيما بينها، فتننتج أعمال إبداعية عظيمة و من الأعمال التي برزت فيها أوجه التشابه إلى حد بعيد، على الرغم من اختلاف في زمن و مكان كل من رسالة الغفران لأبي العلاء المعري و الكوميديا الإلهية لدانتي أليجيري، و قد لاحظ الباحثون في الأدب المقارن في القرن الماضي أن هناك تشابه كبير بين هذا العمل و أعمال إسلامية و على رأسها رسالة الغفران.

الفصل الثاني: تأثير رسالة الغفران في الأدب الإستشراقي

المبحث الأول:

1 رسالة الغفران لأبي العلاء المعري:

1.1 أبي العلاء المعري:

أبو العلاء، اسمه أحمد بن عبد الله بن سليمان المعري التنوخي، ولد بمعرة النعمان، من أعمال حلب في مغرب الشمس لثلاث ليال يقين من ربيع الأول عام 363هـ¹

و قد أخذ عن أبيه مبادئ العلم، ثم قصد حلب و زار مكاتبها و تحدث إلى أعلامها، ثم بغداد و اشترك في مجالس العلم و الأدب لازم العزلة في بيته بعد وفاة أمه يؤلف الكتب و يزوره العلماء و أرباب الأدب إلى أن مات 449،1058 كان أبو العلاء، ذا نفس كبير ذكاء متواقد و كان دقيق الشعور بالميل إلى التشاؤم، ترك أبو العلاء نحو سبعين مؤلف من أشهرها سقيط الزند، اللزوميات، الفصول و الغايات، رسالة الغفران.²

و جمع المعري في الإبداع بين النظم و التأليف فلا يستطيع القارئ لأدب أبو العلاء، أن ينحصر في الشعر دون النثر أو يثبت خلاف ذلك، فالخصوبة تطل أدبه عموما و آراؤه الجريئة ماثورة بين ثناياه

2.1 مضمون رسالة الغفران:

رسالة كتبها أبو العلاء المعري إلّابن القارح جوابا على رسالة بعث بها إليه يذكر فيها شوقه إلى لقائه و يسأله عن عدة مشاكل في موضوعات شتى و ينحى فيها عن

¹ عائشة عبد الرحمان، رسالة الغفران للمعري (مهرجان القراءة للجميع) ص5
² حتى الفاخوري ، تاريخ الأدب العربي (مطبعة البوليسية ط 2 سنة 1953 م) ص686

الفصل الثاني: تأثير رسالة الغفران في الأدب الإستشراقي

الزنادقة، تتضمن رسالة الغفران قسمين: يحوي القسم الأول رحلة ابن القارح في السماء (الفردوس -الموقف-جنة العفریت، الجحيم)، و يحوي القسم الثاني الرد على رسالة ابن القارح.¹

- لم يبادر المعري بالرد على ما ورد في رسالة ابن القارح مباشرة، بل بدأ عرضاً فنياً جميلاً في رحلة خيالية في اليوم الآخر، ليصبح صاحبه ابن القارح في رحاب الجنة التي أعدها للمتقين، و أن يطوف به اليوم الآخر يوم البعث ليلقى جماعة من الشعراء و الأدباء، فيقف معهم وقفة للمحاوره و المذاكرة و إنشاء الشعر.

و يبدأ أبو العلاء رسالته بالاعتذار لابن القارح عما بدا منه من ذكره بهجاء ابن المغربي و إبداء ما يضر له من المحبة و التقدير.²

- ثم يقول بعد فذلکه لغوية عند أبي العلاء المعري في كثير رسائله:

"... و قد وصلت الرسالة التي بحرها بالحكم مسجور، و من قرأها مأجور، إذ كانت تأمر بتقبل الشرع، و تعيب من ترك أصلاً إلى فرع، و قد اغرقنا في أمواج بدعها الزاخرة و عجبت من اتساق عقودها الفاخرة، و مثلها تشفع و نفع و قرب عند الله و رفع، و ألفيتها مفتوحة بتمجيد صور عن بليغ مجيد، و في قدرة ربنا - حلت عظمته أن يجعل كل حرف منها شبح نور، لا يمتزج بمقال الزور، يستغفر لمن أنشأها إلى يوم الدين، و يذكره ذكر محب خدين و لعله سبحانه، قد نصب لسطورها المنجية من اللهب بمعارج من الفضة تعرج بها الملائكة من الأرض الراكدة إلى السماء، و تكتشف سجوف الظلماء بدليل الآية "إليه يصعد الكلم

¹ حنى الفاخوري، تاريخ الأدب العربي (مرجع السابق) ص 687 - 688

² محمد زغلول سلام، للأدب في العصر الفاطمي الكتابة و الكتاب (مكتبة المعارف د ط . د س) ص 262

الفصل الثاني: تأثير رسالة الغفران في الأدب الإستشراقي

الطيب و العمل الصالح يرفعه". و هذه الكلمة الطيبة كأنها المعنية بقوله " ألم ترى كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت و فرعها في السماء، تأتي أكلها كل حين بإذن ربها " و في تلك السطور كلم كثير، كله عند الباري –
تقدس –أثير

- فقد غرس لمولاي الشيخ الجليل – إن شاء الله- بذلك الثناء، شجر في الجنة لذيذ اجتنا، كل شجرة منه تأخذ ما بين المشرق و المغرب بظل غاظ، لبست في الأعين كذاب أنواط".

- و الرسالة على هذا تتكون من مقدمة و قسمين رئيسيين:

و المقدمة في جملتها من الأمالي اللغوية، و الأدبية و قد ساقها أبو العلاء بأسلوب الألباز هو فن بديعي و لع به أصحاب الصنعة الأدبية في عصره.

ففي مستهل الرسالة، أراد أبو العلاء أن يعرب عن ما يضمرة قلبه من الود لابن القارح فاختر أن يلغز عن ذلك بأن الله يعلم بأن مسكنه حماطة و هي شجرة تألفها الحيات تضر من الود ما لا تضر أم لولدها.¹

- نستطيع القول أن الرسالة لم تكن لتوضح في تاريخ الأدب لو لم تكن سببا لخلق رسالة الغفران.²

- و يبدأ القسم الأول من الغفران- يخبر عن وصول رسالة ابن القارح القتنحة بتمجيد الله، و من هذا التمجيد، كان المنطلق إلى العالم الآخر، ففي قدرته تعالى أن يجعل كل حرف من كلمات ابن القارح في تمجيده معراجا من نور يعرج بالشيخ-

¹ أبي العناء المعري، رسالة الغفران، عائشة عبد الرحمن << بنت الشاطئ >> (مكتبة الأسرة، سنة 1994م

ص 22

² أبي العناء المعري، رسالة الغفران، مقدمة الناشر، دار النشر بيروت سنة 1980 م ص 9

الفصل الثاني: تأثير رسالة الغفران في الأدب الإستشراقي

ابن القارح- إلى عالم السماوات، و قد غرس له بفضل هذا الكلم الطيب، شجرة في الجنة، يجلس الشيخ في ظلّه مع من اصطفى من ندامى الفردوس، و كلهم من علماء اللغة و رواة الشعر.¹

- فرحلة ابن القارح في السماء يتخيل المعري أن قد خطر لابن القارح أن يقوم بنزّهة في دار البقاء، فركب جملاً كريماً من جمال الجنة خلق من ياقوت و در، و سار في الجنة على غير منهج، و رأى ما فيها من نعيم، و رأى يوم الموقف و ما فيه من هول و شفاعة و قد أقام فيه ستة أشهر حتى أعياه الحر و الظمأ، و هو واثق بدخول الجنة لأن معه صك التوبة، و قد فكر في أن يخدع سدنه الجنة بما كان يخدع به الناس في الدنيا من الشعر فلم يفلح، و أخيراً شفع فيه فنال ما ابتغى، و عاد إلى نعيم الفردوس و منه قصد زيارة الجحيم ليرى حال أهلها، فركب بعض دواب الجنة و سار فمر بجنة العفاريت و هم جن آمنوا بمحمد، ثم وصل إلى الجحيم فرأى إبليس مضطرباً في الأغلال و السلاسل، و هو رحلته هذه يمر بعدد كبير من الشعراء و رجال الأدب، فيرى في الجنة جماعة ممن كان ينتظر أن يراهم في النار، و يرى في النار جماعة من الذين كان ينتظر أن يراهم في الجنة فيسأل الأولين عن سبب الغفران لهم، و الآخرين عن منع الغفران عنهم، فيجيبونه مفصلين رواية حالهم و موردين أسباب الغفران أو منعه و لذلك سمي الكتاب "رسالة الغفران".²

و يعرض مشاهد متخيلة عن جنة الخلد بما فيها من أنهار لبن و عسل و ما فيها من أواني الذهب و فراش الإستبرق و ما شابهه من فاخر الشيء الذي لا يشبهه

¹ أبي العناء المعري، رسالة الغفران، عائشة عبد الرحمن المرجع السابق ص 23

² حنة الفاخوري، تاريخ الأدب العربي (مرجع السابق) ص 704

الفصل الثاني: تأثير رسالة الغفران في الأدب الإستشراقي

متاع الدنيا.¹يجيء ذكر الأعشى فيتمنون لو أنه كان بينهم يطربهم بشعره، فلا يكادون يعربون عن هذه الأمنية، حتى يتمثل أمامهم الأعشى شابا أحور العينين، و يعجبون لوجوده في الجنة و قد مات كافرا، و يسألونه: بم غفر له ؟ فيجيب بأن قصيدته الدالية التي نظمها في مدح الرسول – صلى الله عليه و سلم- قد شفعت له. و ينظر ابن القارح في رياض الجنة فيرى قصرين منفين عليهما لافتتان باسم عبيد ابن الأبرص و زهير ابن سلمى، و إذ يسألهما لم غفر لهما و قد ماتا في الجاهلية ؟ فيجيب عبيد بأنه نال ثواب بيته

من يسأل الناس يحرموه

و سائل الله لا يخيب

و أما زهير بأنه كان في الدنيا ينفر من الباطل، و ثم القائل في الجاهلية

فلا تكتمن الله ما في نفوسكم

ليخفى، و مهما يكتم الله يعلم

يؤخر، فيوضع في كتاب

ليوم الحساب، أو يعجل فينقم.²

فيدعوه الشيخ الهي المنادمة، فيجده من ظرفا الندماء، فيسأله عن أخبار القدماء:³

و يمر ابن القارح إلى الجنان بقصرى النابغتين ذبيان و النابغة الجعدي فيجلس إليهما و يدور الحديث في شعرهما، و يحدث التلاحي بينهما⁴، وهكذا يظل الحوار

¹محمد زغلول سلام. الأدب في العصر الفاطمي. الكتابة و الكتاب. المرجع السابق ص 263

²أبي العناء المعري، رسالة الغفران، عائشة عبد الرحمن << بنت الشاطئ >> (مكتبة الأسرة، سنة 1994م) ص 24- 25

³محمد زغلول سلام. الأدب في العصر الفاطمي. الكتابة و الكتاب. المرجع السابق ص 266

⁴المرجع نفسه ص 267

الفصل الثاني: تأثير رسالة الغفران في الأدب الإستشراقي

و التلاحي بين الشعارين يجريه المعري في اقتدار، و لماحية، يشير حيناً إلى فكرة، أو يرمز لها، و يكسب العبارة أحياناً روح السخرية، و أحياناً روح الفكاهة، و لكنها تخفى خلفها ما تخفى من المعنى الذي لا يريد التصريح به و لكن يفهمه الألمعي الذي يظن بك الظن.

ويخرج أبو العلاء بصاحبه ابن القارح من تلك الجولة أو النزهة في جنات النعيم ليطل إطلالة على اهل الجحيم.¹

- و يروي ابن القارح مشهد الحشر، و كيف شق عليه و أرقه، فخطر له أن يتقرب إلى خزنة الفردوس بقصائد ينظمها في مدحهم، لعلهم يعجلون في بإدخاله الجنة غير أنهم لم يحفلوا بهذا الشعر، و يسألوه أن يفصح عن رغبته، فلما فعل أنكروا عليه أن يتصور أن يأذنوا له في دخول الجنة بغير إذن من رب العزة و ينصح له أحدهم، أن يستعينمطلبه بنبي العرب² و عبر الشيخ الصراطا بمعونة جارية حتى وصل إلى باب الجنة، لكن خازنها رضوان أبي أن يأذن له بالدخول و ليس معه جواز.³

و بعد أن يقص الشيخ على عوران قيس، قصة المحشر و يقيم ابن القارح مآدبة يدعو إليها كل من في الجنة من الشعراء و اللغويين و المتأدبين.

و تنتهي هذه الرحلة بوصول ابن القارح إلى محله المشيد في دار الخلود.⁴

القسم الثاني:

و فيه يرد أبو العلاء على ما جاء في رسالة "ابن القارح" إليه، فقرة فقرة، مستطرداً خلال رده، الى آمال لغوية و أدبية، و معترضاً لقضايا نقدية و تاريخية هامة مما شغل أئمة العربية في عصر الغفران وما قبله.⁵

¹المرجع نفسه ص 262

² أبي العناء المعري، رسالة الغفران، عائشة عبد الرحمن << بنت الشاطئ >> المرجع السابق ص 27

³المرجع نفسه ص 28

⁴المرجع نفسه ص 33

⁵المصدر نفسه ص 33

الفصل الثاني: تأثير رسالة الغفران في الأدب الإستشراقي

و قد أطال أبو العلاء في هذا الفصل الحديث عن النفاق و المنافقين و عن الزندقة و الزناديق، تعليقا على ما تعرض له ابن القارح من أمرهم .

وأورد أبو العلاء نصوصا من شعرهم و مرويات من أخبارهم، ثم استطرده يتحدث عن الفرق و المذاهب الإمامية و المعتزلة و الأشاعرة و الشيعة و الكيسانية و هذا الحديث الطويل عن الزندقة، كان الموضوع ريبية من مؤرخي أبي العلاء، فذكر ياقوت أن يراده لمثلها الشعر و إستلذاذه به من أمارات سوء عقيدته و قبح مذهبه، و قال الذهبي عن الغفران " و فيها مزدكة و استخفاف و ان كنانري " في الرسالة، ابن القارح ما يفسر الموقف "1.

- و يعرض خلال ذلك لمسائل أخرى لم يسأل عنها، فتراه يتكلم على الزمان و المكان و التناسخ، و القرانطة، و مذهب الحلول و غير ذلك مما سئل عنه أو مما عرض له أو أراد إثارته 2.

و بين قسمي الرسالة فرق واضح.

فأولهما عمل فني تبدو فيه شخصية أبي العلاء الأديب و قد كانت رحلته الى العالم الآخر.3

و ثانيها القسم الثاني من الغفران فهو الذي ينطبق عليه قول القدامى رسالة اخوانية مطولة تجري مجرى الكتب المصنفة، و تبدو في هذا القسم شخصية أبي العلاء العالم اللغوي و الناقد الأدبي و الاجتماعي لعصره.4

1 المرجع نفسه ص 34

2 حنة الفاخوري ، تاريخ الأدب العربي(مرجع السابق) ص 705

3 العناء المعري، رسالة الغفران، عائشة عبد الرحمن << بنت الشاطئ >> المرجع السابق ص 34

4 المرجع السابق ص 42

الفصل الثاني: تأثير رسالة الغفران في الأدب الإستشراقي

2 استخلاص قيم رسالة الغفران :

(1) القيمة العلمية الفلسفية: رسالة الغفران تدل على قوة خيال صاحبها و عظم ابتكاره، كما تدل على سعة معارفه، فهودائرة معارف في التاريخ و الرواية و الأديان و المذاهب و اللغة و النحو و ما الى ذلك، فقد وقف فيها العربي موقف الناقد الساخر، فكان ناقد أدب و لغة و تاريخ و اجتماع و دين .

و نقد أبي العلاء ممزوج بالسخرية و الهزاء، و كلامه في ذلك شديد الوقع على خصومه، مولم اللذع، و هو يتناول بتهكمه أخبار الجنة و النار، و فكرة الغفران و كيف يدخل قوم الجنة من غير استحقاق، و يدخل آخرون النار و ليس لهم ذنب، و هو يهاجم البعث بكل قواه، و ينفي العودة، و يشجب التناسخ الى غير ذلك مما يدل على شكوكه، و هو يحاول أن يخفي شكوكه بظاهر ما في قوله من إيمان بكل شيء، كما يحاو أن يخفي تصريحاته تحت ستار التوريات و الغريب من الألفاظ و غير ذلك من ضروب التغيير

أما نقد أبي العلاء الأدبي فهو يتبع نفس الطريقة في السخر و التهكم، و هو يتناول المعاني و المباني، أما المعاني فيحمد فيها الابتداع و الابتكار و الاتزان و عدم الغلو، فيمتدح أبا تمام مقلا لأنه "طريقته مبتدعة، و معان كاللؤلؤ يستخرجها من غامض بحار". و يأخذ على ابن هاني الأندلسي غلوه الشديد في مدح المعز، و يأخذ على الوليد ابن يزيد أشعار فيها كفر و يرميه بقوارص الكلام فيقول إن عقله عقل وليد و قد بلغ سن الكهل. و هو يأخذ على الشعراء عموما تزلفهم.

- و أما المباني فيعيب على بعض الشعراء استعمالهم ألفاظا نافرة و قوافي غير معجبة، و يأخذ على رؤية ابن العجاج مثلا صنعه رجزا على الغين و الطاء و الضاء، كما يأخذ على غيره بعض الضعف العروض.

الفصل الثاني: تأثير رسالة الغفران في الأدب الإستشراقي

و ان لم يعرض أبو العلاء في نقده الأدبي للفنون الأدبية و إن لم يبسط الكلام في النقد بسطا كافيا، فنقده لا يخلو من عمق، و طوافة، و صواب و أحكام.¹

(2) **القيمة الفنية:** أسلوب أبي العلاء أسلوب لا يخلو من طرافة و متعة لما فيه من حوار و طرف و فكاهة، و لكنه أسلوب تظهر فيه مقدرة الرجل على التعقيد الصناعي، فهو يفرغ وقته الطويل في ضروب من العبث و الأعراب، فيستخدم الشعر الغريب و الإشارات التاريخية و يستمد أكثر عقده في صناعة نثره من اللغة، فيستعمل الألفاظ الغير مأنوسة، و يلتزم في أكثر جوانب سجعه أن تكون نهاية السجعة لا حرفا بل حرفين أو أكثر، كما يلتزم الجنس غالبا في عباراته، و يعتمد غالبا في جناسه على الأعراب في الألفاظ فجنساته أقرب إلى اللغة و الإعراب اللغوي منها إلى الفن الخالص.²

¹ حنة الفاخوري ، تاريخ الأدب العربي(مرجع السابق) ص 705

²المرجع نفسه ص 706

الفصل الثاني: تأثير رسالة الغفران في الأدب الإستشراقي

3 المبحث الثاني:

1.3 الكوميديا الإلهية "دانتي"

2.3 دانتي الجيري:

يقترن اسم دانتي الجيري في أذهاننا يأتين مكتسبات الثقافة الأوربية الحديثة و أقربها الى النفوس فهو من أولئك اللذين يقدمون بفهم مجمل صورتها و يجددون طبيعتها و جوهرها و اتجاهاتها .

ولد دانتي في فلورنسا في أيار عام 1265، أحب و هو في التاسعة من عمره فتاة تقاربه في السن فكان له الحب دوره الحاسم في نفسه و في حياته كلها، لقد حدد هذا الحب تلك الوحدة المثالية السامية التي تدهش قارئ اليوم و تجذبه في إبداع دانتي، و يمكننا أن نقول، بالاستشهاد الى ملاحظات الشاعر العرضية، أنه تلقى تعليماً سطحياً و غير كافي أتمه و عمقه الى أقصى حد عرفه عصره عن طريق العمل الدؤوب بعد بلوغه سن النضج و يبدو أن دانتي أظهر منذحداثة سنه، ميلاً الى العلم و الأدب.¹

- فقد حطمت حياة دانتي الحزينة و القلقة نفسه و لكنها مع ذلك هيأته ليكون ذلك الشعر العظيم الذي تعرفه، فأعوام المنفى خلقت "الكوميديا الإلهية" و حددت الى درجة كبيرة محتواه النفسي و طابعها.²

3.2.1 أجزاء الكوميديا:

تنقسم الكوميديا ثلاث أناشيد "الجحيم و المطهر و الفردوس"

¹ فؤاد المرعي، المدخل إلى الآداب الأوروبية، بيروت (دار الأدب للترجمة و النشر ، ط.1، سنة 2016) ص

115

²المرجع نفسه ص 117

الفصل الثاني: تأثير رسالة الغفران في الأدب الإستشراقي

و الجحيم مقسمة الى مدخل و تسع حلقات، و المطهر مقسم إلى تسع أفاريز و الفردوس الأرضي، و الفردوس مقسم الى تسع سموات و سماء السماوات، و يتكون كل نشيد من ثلاث و ثلاثين أنشودة، يضاف إليها مدخل "الجحيم"، فتصبح كلها مائة أنشودة، أي مربع رقم عشرة، و هو العدد الكامل، و رمز الوحدة اللانهاية في العصور الوسطى، و أبياتها ثلاثيات، و كان دانتي أول من إبتدع طريقته، و أناشيدها متقاربة الطول و أقسامها الثلاثة متساوية الطول على وجه التقريب و تبلغ الجحيم 4710 أبيات، و المطهر 4755 و الفردوس 4758، و مجموعها 14233 بيتاً.¹

3.2.2 ماهيتها: (مضمون الكوميديا الإلهية)

استمرت كتابة "الكوميديا الإلهية" أربعة عشر عاماً، و كان دانتي قد سماها الكوميديا فحسب، و قد أضيفت كلمة "الإلهية" الى عنوانها بعد موت الشعر من قبل المعجبين به، أما بالنسبة إليه فكان عمله "كوميديا" و "قصيدة مقدسة" تصور رأياً الوجود الأرضي.

لا شك أن دانتي سعى غايات تعليمية فلم يكتب عملاً أخلاقياً و دينياً فحسب، بل علمياً أيضاً، أضف الى ذلك أن الكوميديا الإلهية عمل شخصي عاطفي يصور فيه حب بياتريشيا، المدرك و المصوغ بحسب قوانين "الاتجاه الشعري الجديد".²

-و الكوميديا الإلهية" قصة حب، و سياسة و دين في إطار أدبي رفيع ، و أسلوب فني رائع".¹ و موضوعها الأساسي الرحلة إلى العالم الآخر، فراح يعرض علينا

¹ دانتي أليجيرى، الكوميديا الإلهية الجحيم (ترجمة حسن عثمان، دار المعارف، القاهرة، ط3 ، 1989م) ص 62

² فؤاد المرعي، المدخل إلى الأدب الأوروبية، بيروت (دار الأدب للترجمة و النشر ، ط.1، سنة 2016) ص

الفصل الثاني: تأثير رسالة الغفران في الأدب الإستشراقي

وصفا لحياة عدد كبير من الشخصيات التي أصطحبها معه في رحلته، و يعتبر دانتي الشخصية الرئيسية في الكوميديا الإلهية التي تدور أحداثها في ليلة من ليالي الجمعة حيث كان الشاعر يبلغ من العمر الخامسة و الثلاثين، و تبدأ دخوله الغابة عن طريق الخطأ.

كانت الكوميديا الإلهية في ثلاثة أجزاء هي (الجحيم و المطهر و الفردوس) و طاف فيها بالعالم الأخرى بحثا عن حبيبته بيا تريشي، و رمى غي الجحيم بكل أعدائه و أعداء بلده، و وضع في المطهر من كانت ذنوبهم خفيفة، في رأيه، تطهيرا لهم من تلك الذنوب، ثم رفع الى الفردوس أحبائه و محبي بلده، و تحدث الى هؤلاء و أولئك: ففي الجحيم رأى الأعدبة المربعة التي يعانيتها أعداؤه، و وصفها وصفا تقشعر له الأبدان، و هو بصحبة "فرجيل" و كذلك تحدث في المطهر سكانه، و في الفردوس رأى أصدقاءه و هو بصحبة الحبيبة التي ظهرت له بعد خروجه من المطهر.²

الكوميديا نوع فريد من الشعر، و ليس لها نظير فيما سبق و فيما تلا من القصائد الطويلة، من ناحية بنائها العام، و مضمونها الشامل المنوع، و هدفها في الدنيا و الآخرة، و يمكن أن تسمى "الدانتية" على غرار تسمية "إلياذة" "ميروس" و "انباذة" فرجيليو، و يتضمنها العدد ثلاثة، رمز الثالث المقدس.³

-الكوميديا رحلة خيالية الى العالم الآخر، استغرقت في نظر أغلب النقاد سبعة أيام، و بدأت في مساء الخميس ليلة الجمعة، و انتهت يوم الخميس و استغرقت زيارة

¹ عيسى الناعوري ، أدباء من الشرق و الغرب، منشورات عويدات (بيروت، لبنان، ط1، سنة 1966م) ص 117

² عيسى الناعوري ، أدباء من الشرق و الغرب، منشورات عويدات (بيروت، لبنان، ط1، سنة 1966م) ص 118

³ دانتي أليجيري، الكوميديا الإلهية الجحيم (ترجمة حسن عثمان، دار المعارف، القاهرة، ط3 ، 1989م) ص 62

الفصل الثاني: تأثير رسالة الغفران في الأدب الإستشراقي

دانتي "الجحيم" حوالي ثمان و أربعين ساعة، و زيارة "المطهر" أربعة أيام، و استغرقت زيارة "الفردوس" نهار واحد، و كان الزمن الباقي للعبور بين الجحيم و الفردوس و المظهر.

- و إذا نحن وقفنا قليلا أمام أقسام "الجحيم" وجدنا أولا الأنشودات الثلاث الأولى، ثم تأتي حلقات الجحيم التسع، و الحلقة الأولى هي اللبوء، الذي يعد كمقدمة للجحيم الحقيقية، و يشغل الأنشودة الرابعة و تبدأ الجحيم الحقيقية من الحلقة الثانية، و تنقسم قسمين الجحيم العليا و الجحيم الدنيا أو مدينة ريس، و تتكون الجحيم العليا من أربع حلقات، و من الثانية الى الخامسة و تشمل الأنشوداتمن الخامسة إلى الثامنة، و هي موضوع عذاب من ارتكبوا الخطيئة¹، لأنهم لم يتمالكوا أنفسهم أمام الظروف و المؤثرات، و خطاياهم أخف من غيرهم.²

تشمل الجحيم الشباب الحر الطليق المتكبر الثائر، و تصور الفطرة و الغرائز الإنسانية لإشباع ميولها.

و هي الخطيئة و العذاب و المأسات و الحياة الدنيا.

و من بعض الأنشودات من هذا الجزء. الأنشودة الأولى من الجحيم.

-في منتصف طريق حياتنا، وجدت نفسي في غابة مظلمة، إذ ضللت سواء السبيل

-آه، ما أصعب وصف هذه الغابة الموحشة الكثيفة القاسية، التي تجدد ذكراها لي
الخوف.

¹المصدر نفسه ص 62

²المصدر نفسه ص 63

الفصل الثاني: تأثير رسالة الغفران في الأدب الإستشراقي

-إنها شديدة المرارة حتى لا يكاد الموت المزيد عنها، و لكن لكي أتناول ما وجدت هناك من خير، سأتكلم عن أشياء أخرى رأيتها فيها

- لا أحسن أن أقول كيف دخلتها، فقد كنت مثقلا بالنوم في اللحظة التي حدث فيها عن طريق الصواب

- و لكن بعد أن بلغت أسفل تل، ينتهي عنده ذلك الوادي الذي مزق مرآه قلبي من الخوف

-نظرت إلى أعلى، و رأيت مذكبيه و قد كستهما أشعة الكوكب الذي يهدي الناس في كل طريق.¹

-الأنشودة الثانية:

- كان النهار آخذ في الزوال، و أراح الهواء القائم، كائنات الأرض من متاعبها، و كنت وحدي

- أستعد لإحتمال حرب تثيرها الرحلة و يبعثها الأسس، و هذا ما سيرويه عقلي الذي لا يخطئ.²

- وفي المطهر:

المطهر و الجحيم عندما تتشابه بصفة عامة من حيث موضوعها عذاب النفوس و لكن هناك أوجه خلاف جوهرية بين كل العالمين، و كان من السهل على المؤلف

¹دانتى أليجيرى، الكومديا الإلهية الجحيم (ترجمة حسن عثمان، دار المعارف، القاهرة، ط3 ، 1989م) ص82

²مصدر نفسه ص 94

الفصل الثاني: تأثير رسالة الغفران في الأدب الإستشراقي

أن يبني الجحيم و المطهر على أسائر الخطايا السبع الرئيسية و يعذب مرتكبها غير التائبين في الجحيم عذابا أبديا، على حين يعذب الخاطئين التائبين في المطهر عذابا مؤقتا، و المطهر كائن بين الجحيم و الفردوس .

فالمطهر مكان ناصع مضيء تسطع فيه الشمس و يطلع عليه البدر و تظهر في سمائه النجوم و مكان هادئ جعل دانتي المطهر جبلا شاهقا لا ترقى الأنصار مدارجه، وهو عنده قد برز من مراكز الأرض و باب المطهر هو نهاية جوف الأرض عند دانتي و منه يبدأ صعود المطهر الحقيقي و هو مبنى على النظام العددي فمقدمة المطهر تشمل طبقتين و المطهر الحقيقي يشمل سبع طبقات و يضاف إليه فردوس الأرض فيصبح عشرة و يحتوي المطهر على "33 أنشودة و تشمل 4755 بيتا من الشعر"¹.

– الفردوس:

يتكون الفردوس عند دانتي من طوبوغرافيا من تسع سموات فلكية يتوزع أهل الجنة على السبع الأولى منها طبقا لدرجاتهم و أقدارهم، لكن مقامهم الحقيقي في الامبريوم فوق السماوات الفلكية و هو المستوى الثابت الذي لا يتحرك أو الفردوس الإلهي بالفعل، و يتصورهم دانتي جالسين في حلقات أو على درجات مقاعد من نور غلى شكل دوائر كما لو كانوا يرسمون بصفوفهم وردة نورية صوفية هائلة يقع العرش الالهي في مركزها تحيط به طبقات الملائكة و تتأمله جموع الصالحين في الفردوس.²

¹دانتي أليجيرى، الكوميديا الإلهية الجحيم (ترجمة حسن عثمان، دار المعارف، القاهرة، ط3، 1989م) ص 62

²صلاح فضل، تأثير الثقافة الإسلامية في الكوميديا الإلهية، ص 160

الفصل الثاني: تأثير رسالة الغفران في الأدب الإستشراقي

لاحظ دانتى وجود حديقة جميلة، و عندما بدأ باكتشافها ظهرت له منابة صغيرة و أخبرته بأن الحديقة جنة عدن و أن عليه عبور نهر لكي يصل الى بياتريتشى و الإعتراف بكل ذنوبه و خطاياها قبل عبور النهر و من شدة صعوبة الموقف أغمي عليه فتم نقله عبر النهر و بعد محو خطاياها، فتنتهي بلقاء الحبيبة بياتريتش.

4 بعض الخصائص الفنية في الكوميديا:

تبرز خصائص فن دانتى تلقائيا عند قراءة كل مشهد و كل مقطع قراءة متمنعة، لقد أصبح بعض هذه المشاهد مكتسبا للإنسانية بأسرها منذ أمد بعيد فبات مواضيع محببة لدى الرسامين و الموسيقيين، و نورد هنا، على سبيل المثال، موضوع فرانثيسكا دير يميني.

لقد باتت موهبة دانتى الخلاقة و قدرته المدهشة على انتقاء الرمز المحدد الذي يحتاج إليه القارئ بأن قوة تأثيره شعره مرتبطة بأسلوبه المصقول المتوتر المضغوط، فإثارة خيال القارئ تستند الى تحريض الشاعر له لكي يتم الحركة و يكمل الصورة و يواصل التحليل النفسي، أن ميل دانتى إلى الاختصار و التركيز يؤدي في بعض الأحيان الى تأثيرات متميزة، فهو إذ لم يسبب الغموض، يخلق انطباعا بأن الكلام لم يتم بعد، و الصيغة التي يستخدمها الشاعر تقبل أحيانا تفسيرين أو ثلاثة و هذا ما يجعل التفسيرات المتوازية ممكنة على الرغم من وضوح المعنى المباشر.

الفصل الثاني: تأثير رسالة الغفران في الأدب الإستشراقي

- هذه الخصائص في أسلوب دانتي تمنحه أبعاداً متميزة تشبه الأبعاد التي يحصل عليها الرسام عن طريق استخدام الضوء و الظل في رسمه، فالجزء المتبقي في الظل من الصورة يحتذب النظر.¹

5 المبحث الثالث:

1.5 بين رسالة الغفران و الكوميديا الإلهية (مقارنة)

- اذا بدأنا المقارنة بين رسالة الغفران و الكوميديا الإلهية وجدنا أنفسنا أمام رحلة الى العام الآخر تتميز بخلوها من عناصر الخوارق و المعجزات.²

إن المسافر عند أبي العلاء ليس نبيا ولا وليا و لا من كبار الأبطال، بل انه مجرد إنسان عادي يقترف الذنوب و يسعى في الأرض، مثله في ذلك مثل دانتي بطل الكوميديا الإلهية ، كما أن الشخصيات التي تقوم بالأدوار الثانوية الأخرى ليست في معظمها من الأنبياء ولا الأولياء و القديسين، و انما هم اناس عاديون منهم المؤمن و الكافر مثل الذين نجدهم أيضا عند الشاعر الايطالي دانتي، و على هذا فان الخاصية الإنسانية الواقعية الأرضية في الكوميديا الإلهية تجد سابقيتها الأدبية الكبرى عند شاعر المعرى العربي³، و لكي يحقق أبو العلاء الهدف المزدوج من رحلته ذات الصبغة الأدبية و المغزى الديني معا يبتدع حيلة فنية هي أن يلتقى البطل المسافر "ابن القارح" في الجنة أو في الجحيم بعدد هائل من الشخصيات المختلفة في أعمارها و ظروفها و جنسها و عقيدتها و معناه أن مؤلف الرحلة قد ملأ الحجرات الفردوس و كهوف الجحيم بعدد ضخم من الرجال و النساء

¹فؤاد المرعي، المدخل إلى الآداب الأوروبية، بيروت (دار الأدب للترجمة و النشر ، ط.1، سنة 2016) ص

125

² صلاح فضل، تأثير الثقافة الإسلامية في الكوميديا الإلهية، دار الشروق طبعة الثالثة ص 72

³ نفس المرجع ص 73

الفصل الثاني: تأثير رسالة الغفران في الأدب الإستشراقي

المسلمين و المسيحيين و الجاهليين، الشرفاء و الضعفاء، الاغنياء و الفقراء، و الشباب و الشيوخ، لكنهم تقريبا أدباء و شعراء و علماء، لأن هدفه الرئيسي من رحلته كان هو إجراء لون من النقد الأدبي و اللغوي، بالإضافة الى هدف آخر ثانوي هو مقابلة الفكرة لدى علماء الكلام في عصره عن تضيق حظيرة الدين، بفكرة أخرى عن رحمة الله التي وسعت كل شيء، فجميع شخصيات المعري تقريبا واقعية تماما و من الثابت أنها كانت موجودة تاريخيا و مشهورة في الأدب العربي،¹بالإضافة الى أن توزيعها مكانيا في الجنة أو النار يتميز بخاصية بارزة اذ يلقاهم المسافر في الجنة و هم جماعات صغيرة تلتقى في حلقات تدور كل منها حول جنس أدبي معين .

- اما الجحيم فهم على العكس من ذلك فتجدهم أفرادا مشتتين أو معزولين عن غيرهم، و سواء كان المسافر في الجنة أو في الجحيم فهو الذي يبادر من يلقاه بالسؤال عن شخص يود أن يراه، فان تبادل أطراف الحديث مع احد من أهل الجنة أو النار كان موضوع الحوار الرئيسي دائما حول مسألة غامضة أو مثيرة في أعمالهم الأدبية و الشعرية و ليس من النادر أن نجد إشارة الى واقعة في حياتهم الخاصة تتصل بفضائلهم أو ذنوبهم أو فقرة من أشعارهم توضح المصير الذي انتهوا إليه في العالم الآخر.²

- و يتميز المعيار الذي يعتمد عليه المؤلف لوضع شخصياته في الجنة أو النار بالسعة و الرحمة و اللطف و تحرر النظرة، و نفس هذه الوسائل الفنية التي استخدمها المفكر الإسلامي هي التي تظهر مرة أخرى في الكوميديا الالهية، حيث

¹ نفس المرجع ص 73

² نفس المرجع ص 74

الفصل الثاني: تأثير رسالة الغفران في الأدب الإستشراقي

يستخدمها دانتي لأغراضه و خططه التي كانت أشد طموحا و أبعد مما رأيناه عند المعري، فدانتني وسع من المجال الذي شقه من قبله الشاعر الإسلامي متجاوزا الحدود الأدبية البحتة إلي وقف عندها الأول ليضع في نفس الإطار تقريبا أسطورة أعظم و أثرى في تفاصيلها و دلالتها، اذ تتضمن رؤية المؤلف للكون و الوجود، ولا تقتصر على الأفكار اللغوية و الأدبية فحسب بل تشمل جملة معارفه و علوم عصره.¹

-الكوميديا الالهية في واقع الأمر تعد موسوعة هائلة لجميع علوم العصر الوسيط، و استعاراتها التعليمية هي في نفس الوقت مجاز و سياسي و ديني. فهي تعتبر رسالة جامعة تتعرض لتاريخ البشرية عموما و لما كانت عليه ايطاليا و الإمبراطورية المسيحية في القرن الثالث عشر على وجه الخصوص، اي اذا كان المعري قد انتهج لنفسه خطة الكشف عم معارفه الأدبية و اللغوية و أحكام النقدية على كبار الشعراء فان دانتي ترك في ملحتمه ملخصا لمعارفه العلمية و التاريخية و تجارته الدينية و السياسية بشكل موسوعي يكاد يستغرق كل ما عرف به عصره.²

- نجد شخصيات دانتي اكبر بكثير من عدد شخصيات المعري، و يضاف الى هـ> التفوق العددي تنوع الشخصيات عند الشاعر الايطالي، لأن الطبقات الأدبية التي يعتمد عليها المعري قد أصبحت عند دانتي طبقات اجتماعية، فشخصياته التاريخية و الأسطورية تنتمي الى جميع المستويات و قد صورت كلها بطريقة واقعية حية، و تبدو الأرواح لدانتي في الفردوس و هي مجتمعة في طوائف، بعكس ما نجدها في

¹صلاح فضل، تأثير الثقافة الإسلامية في الكوميديا الإلهية، دار الشروق طبعة الثالثة ص 74 — 75

²المرجع نفسه ص 75

الفصل الثاني: تأثير رسالة الغفران في الأدب الإستشراقي

الجحيم منعزلة متفرقة، كما نجد ان حلقات الأجناس الأدبية التي وجدتھا عند المعري تقابل عند دانتي الحلقات التي تتكون في كل سماء من رجال الدين تارة و الفرسان و المحاربين أو القضاة أو أهل الصوامع تارة أخرى

- و كما رأينا في رحلة أبي العلاء نجد أن الحوار عند دانتي يسير على نفس النسق.

- و اذا كان اختلاف التصميم و الهدف في كل من الأثرين يجعل الحوار الذي يعقده دانتي أكثر تنوعا في موضوعاته و ثراء في موضوعاته و ثراء في تفاصيله من الاثر العربي الذي يقتصر على القضايا الأدبية و اللغوية¹ كما يتفق دانتي مع أبي العلاء في معاني التسامح و سعة الأفق في معاملة الأرواح - اذ يتصور دانتي نجاته من عذاب الجحيم و منهم الشعراء و الوثنيون و المسلمون و غيرهم، فيضع في المطهر قيصر و سقراط و أفلاطون و أرسطو و فرجيل و شيشرون و سينيكا الى جوار ابن سينا و ابن رشد و صلاح الدين الأيوبي، ثم يرقى ببعض هؤلاء الى الجنة و يبقى الآخرين في المطهر كما نجد ان ميوله و أهواءه السياسية تحدد ايضا ادانته لبعض رجال الكنيسة من عصره و إدخاله نار السعير و منهم بابوات و أمراء مسيحيون طساء مصيرهم عند دانتي.

- كما ان مشاعر الجنة و العذاب تثير عند الشاعر الايطالي دانتي نفس المشاعر التي اثارها من قبل عند أبي العلاء المعري من رقة و إعجاب أو سخرية و غضب طبقا لكل حالة من الحالات.²

(أ) المعراج بين الغفران و الكوميديا:

¹المرجع نفسه ص 76

²صلاح فضل، تأثير الثقافة الإسلامية في الكوميديا الإلهية، دار الشروق طبعة الثالثة ص 76 - 77

الفصل الثاني: تأثير رسالة الغفران في الأدب الإستشراقي

تبين فيما سبق أن رحلة ابن القارح الى السماء بدأ من الأسطرالولي لرسالة الغفران، حين قال أبو العلاء "و لعله سبحانه، قد نصب لسطورها المنجية من الذهب، معاريج من الفضة و الذهب، تعرج بها الملائكة من الأرض الراكدة الى السماء و تكشف سجوف الظلماء"

- تخترق هذه العبارات أفق (دانتى امتلقي مفترض)

لتفاعل مع صوت أبي العلاء تفاعلا حواريا في ادق التفاصيل من الكوميديا، بداية من فكرة المعراج نفسها، فهي تتجلى عند دانتى في قوله.

-اذ ان جمالي الذي يزداد تألقا كلما ازداد صعودا على معراجالدار الأبدية، على النحو الذي رأيت.

سيشهد سناه إذا لم يلطف بهأوه حتى تصبح قواك الفانية أماموميضته كغصن شجرة يحطمه الرعد

- و يتجسد التشاكل بصورة أوضح في قوله: (عند دانتى) رأيت معراجا يتجه الى الأعلى بلون الذهب الذي يعكس أشعة الشمس حتى لو تقو على متابعته عيناى و كذلك رأيت على درجاته أنوارا كثيرة تهبط الى أسفل حتى ظننت ان قد انشر عليه كل ما يتبدى في السماء من الأنوار.

- ينبثق من خلال الألفاظ المشتركة بين الغفران و الكوميديا (معاريج | معراج الدار الأبدية، معراجا) و (من الفضة و الذهب |بلون الذهب)

و من (الأرض الراكدة | تهبط الى أسفل) و (الى السماء \ يتجه إلى الأعلى) (الملائكة أنوار كثيرة)

الفصل الثاني: تأثير رسالة الغفران في الأدب الإستشراقي

تشكل البؤرة النصية في الأثرين بين الأدبيين التي تقوم على الحركة العمودية من الأسفل المظلم الى الأعلى المتوهج بالألوان عبر معراج ذهبي لتبدأ الرحلة الى العالم الآخر، فغفران أبي العلاء "و هي تتشكل في جو المقول سابقا (قصة المعراج)، تتحد أيضا بالكلمة الجوابية التي لم تقل لكنها الإجابية المتوقعة"

ب) بين جنة الغفران و فردوس الكوميديا:

يتجلى التداخل النصي بين الغفران و الكوميديا في الجنات من خلال مشاهد أكبر من أن تحصى في هذا بحث، لكن لتوضيح الرؤية بشكل اجلي، يمكن عرض مشهدين تجسدت فيهما أشكال التقاطع بصورة تجعل رسالة الغفران مرجعا فنيا انبثقت منه روافد تتصل بالكوميديا بطريقة تسترعي الانتباه و هما¹

- اما المشهد الأول:

فهو ما يتعلق بالهوريتين اللتين التقى بهما ابن القارح في الجنة فالأولى تتود إليه ضاحكة و هي تقول "اني كنت في الدار العاجلة اعرف بحمدونة و اسكن باب العراق بحلب، و ابي صاحب رحي، و تزوجني رجل يبيع السقط، فطلقتني لرائحة من في، و كنت من أقبح نساء حلب فلما عرفت ذلك زهدت في الدنيا الغرارة، و توقرت على العبادة، فصيرني الى ما ترى " - و اما الثانية فتكشف لابن القارح طريقة دخولها الجنة فتقول "انا توفيق السوداء التي كانت تخدم في دار العلم ببغداد على زمان أبي منصور محمد بن الخازن و كنت اخرج الكتب للنساخ".

- يجمع أبو العلاء بين الحوريتين في الجنة بعدما كانتا امرأتين ذميتي الخلق، فكان هذا الأنعام تعويضا لهما من شقاء الدنيا و بؤسهما، و الفكرة هذه لم تكن على

¹ مصطفى بريارة، التفاعل الحواري في رسالة الغفران، أحمد سعود، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في النثر العربي القديم، جامعة سينيا وهران، كلية الأدب و اللغات و الفنون، سنة 2010 - 2011 ص 152

الفصل الثاني: تأثير رسالة الغفران في الأدب الإستشراقي

صاحب الغفران قصراء، بل سكنت بشحنتها الاجتماعية في نص الكوميديا مع

امرأتين من عصر آخر، جسدتها في المشهد التالي

- أما الأولى فهي بيكار دادوناتيا فلورنسية يلتقي بها دانتي في سماء القمر قائلة:

لقد كنت في الدنيا عذراء راهبة، و< ا ما امعنت للنظر في ذكرياتك فلن يخفى

عناك شخصي بما أنا فيه من فائق الجمال بل سيتبين أني بيكاردا.....

فقلت عندئذ " هذه وجوهكم الباهرة تتألق بما لست أعرفه من سناء الانوار

الالهية، التي تحولكم عما كنتم عليه سالف الصور " فدانتي يلح إلى إن بيكاردا لم

تكن جميلة في حياتها الدنيوية، ثم يروي قصة حياتها بأنها كانت راهبة في دير،

الى ان قالت

- ثم اختطفني من < لك الدير الحبيب قوم، هم إميل الى الشر منهم الى الخير: و

يعلم الله كيف عشت حياتي من بعد.

و العبارة الاخيرة توحى الى ما لقيت من بؤس و شقاء، و هي في ه< تستدعي

حمدونة الحلبية، فكلاهما كامرأتين أخفتا في حياتهما الزوجية.

- اما الثانية فهي كوستانترا كانت على يمين بيكاردا تشع نورا، فيسأل دانتي عن

سرها، فتجيبه بيكارداقائلة:

و ذلك الضياء الذي يتبدى لك عن يميني، و يتوهج بكل ما في دائرتنا من الأنوار

- ينطبق على مصدره و على شخصي قول واحد: فقد كانت هي الأخرى راهبة، و

كانت مثلي حينما نزع عن رأسها ما للعصائب المقدسة من الظلال.

- لكن من بعد أعيدت الى الدنيا على الرغم من ارادتها، و على الرغم من العرق

الحميد، لم تنزع عنها حجاب قلبها.¹

- و اما المشهد الثاني:

¹المرجع نفسه ص 154

الفصل الثاني: تأثير رسالة الغفران في الأدب الإستشراقي

فهو يجسد حضور نص الغفران بزخمه الفني في أفق نص الكوميديا الالهية من خلال بنى حوارية امتزجت فيها رؤية الأدبيين الى حد التماهي فدانتني يتفق مع ابا العلاء في اهتمامهما بقضايا عصريهما، فشيخ المعري لغوي متضلع في المسائل الخلافية التي كانت محل نقاش في عصره، و لكن ما يدعو للغرابة ان دانتي ناقش في انشودة من قصيدته مسألة توفيقية اللغة أم توقيفيتها على طريقة اللغويين العرب القدامى او بالاحرى على طريقة أبي العلاء نفسها، فقد تعرض الى اصل اللغة الاولى التي تكلم بها أبو البشرية الأولى آدم عليه السلام، و تخترع لقاءه في الفردوس ليستفسره عن الأمر.

زخر نص الكوميديا بالعبارات التي بدا فيها مهتما بالقضايا اللغوية على غرار ابي العلاء في رسالة الغفران، إلا ان المقام لا يتسع لإحصائها، و حسب ما رصد من نموذج لهذا التهجين القائم على المزج بين لغتين اجتماعيتين في نطاق القول الواحد انه اللقاء على ساحة هـ القول بين وعيين لغويين مختلفين تفصل بينهما حقبة تاريخية.

(ت) بين الحشر و المطهر:

استعان دانتي لعبور المطهر بسيدة تدعى ماتيلط التي كانت تغمسه في مياه نهر التوبة، و بعدها تحيطه جميلات أربع برقص هادئ و غناء شجي يصف دانتي المشهد قائلاً:

و لما رد في قلبي إحساسي بمن حولي، رأيت فوقي تلك السيدة التي كانت قد لقيتها وحيدة، فقالت لي امسك بي امسك بي

و سحبتي مغموراً حتى عنقي في مياه الجدول، و فيما كانت تجذبني من ورائها أخذت تسير على صفحة الماء خفيفة كأنها الزورق.

الفصل الثاني: تأثير رسالة الغفران في الأدب الإستشراقي

و حينما أصبحت قريبا من الضفة المباركة، سمعت طهرني ترتل بنغمة رقيقة،
أعجزتني عذوبتها عن التعبير عنها و بسطت السيدة الجميلة ذراعيها لي، و
احتضنت رأسي و غمرتني الى حيث لم يكن هناك لي سوى ان تبلغ شيئا من مياه
و عندئذ اخرجتني، واقتادتني و إنا مبلل الى حلبة الرقص بين الجميلات الأربع
فاحظني جميعهن بالأذرع

- ان اجزاء هذا المشهد العجيب مركبة من مقاطع متناثرة في غفران ابي العلاء، و
بعد تجميعها، يبدو التعالق النصي الذي يربط الكوميديا بخيوط رفيعة شفافة بنص
الغفران، و ستسرد تبعا وفقا تسلسلها في مشهد القصيدة.

- الجارية التي عبرت بابن القارح الصراط رقفونة فقالت الزهراء صلى الله
عليها، لجارية من جواريتها يا فلانة اجيزية، فجعلت تمارسني و اناالتساقط عن
يمين و عن شمال فقلت : يا هذه، ان أردت سلامتي فاستعملي معي زقفونة ،
فقلت: وما زقفونة ؟ فقلت ان يطرح الإنسان يديه على كتفي الآخر، و يمسك
الحامل بيديه ويحمله وبطنه الى ظهره.

يتجلى التعالق النص بين المقطع من نص الكوميديا والأجزاء المتناثرة في نص
الغفران

(ث) الجحيم بين الغفران والكوميديا:

ان اول ما يشد المتأمل لنص الكوميديا في جزء الجحيم مشهد إطلاع دانتي على
المارد "افيا لتس" و هو مقيد بالأغلال و السلاسل، و من شدة قربه منه يصفه
بتفاصيل ادق

- كان مقيدا و ذراعه اليمنى الى الخلف و الأخرى الى الإمام
- سلسلة ربطته من الرقبة الى الأسفل حتى التقت حول جزئه المكشوف الى خامس

دوره

الفصل الثاني: تأثير رسالة الغفران في الأدب الإستشراقي

-و يحيل هذا المشهد على ما ورد في وصف ابليس و هو مكبل بالأغلال و الزبانية
تضربه بمقامع من حديد، و جاء الوصف في الغفران.

"فيطلع ابن القارح فيرى ابليس لعنة الله و هو يظطرم في الأغلال و السلاسل و
مقامع الحديد تأخذه من ايدي الزبانية"

والى جانب نماذج مذكورة في كلاهما، تزخر الكوميديا بمشاهد مثخنة بتعبيرات
متناثرة من رسالة الغفران ولعل هذاماجعل احد الباحثين يقول معجبا"في رسالة
الغفران لا يلتقي ابن القارح الشعراء العرب فقط و إنما ايضا الشاعر الايطالي ان
دانتى حاضر في كل مشهد منها و الحوار بينه وبين المعري لا يتوقف "

- و قد تطرقت الى المصدرين الكوميديا الإلهية و رسالة الغفران

- و هناك تقف على أوجه التشابه و الاختلاف¹

6 رسالة الغفران:

1- شخصيات المعري كلها تقريبا ادبية، و خاصة الشعراء، و من له علاقة بعملهم.

2- كان معياره في استحقاق الجنة أو النار عقدي بالدرجة الأولى، فهو لا يسمح

بدخول الجنة الا للموحدين من المسلمين او اتباع الديانات السابقة، و أحيانا أهل

الفترة قبل بعثة محمد- صلى الله عليه و سلم-

3- هدفه كان ادبي بالدرجة الأولى

4- اتجاه الرحلة من الجنة الى النار

5- قام بالرحلة بوساطة ابن القارح، حتى لا يؤاخذ بما فيها من آراء تخالف المعتقدات

الشائعة في عصره

¹المرجع نفسه ص 156

الفصل الثاني: تأثير رسالة الغفران في الأدب الإستشراقي

- 6- ليس فيها صورة متكاملة و متسقة للجحيم، و إنما هي إشارات و عبارات موجزة تصف ما يلقاه فيها بعض الشعراء
- 7- يوظف المورثين:الديني و الأدبي
- 8- ليس فيها صورة متكاملة و منسقة للجحيم، و إنما هي إشارات و عبارات موجزة تصف ما يلقاه فيها بعض الشعراء
- 9- لا يصنف المعري الشعراء في النار بحسب أعمالهم في الدنيا، وإنما يكادون يكونون جميعا في رتبة واحدة
- 10- لا يصحب ابن القارح في رحلته في رياض الجنة و حفر النار دليل بأنه لا يسير وفق منهج محدد و انما كيفما يخطر له و لذلك تكثر في الرسالة عبارات، و بدا له و خطر له، و عرض له
- 11- اخذ المعري ابن القارح في رحلة الى النار حتى يزداد تفديره، لما هو فيه من نعيم الجنة، فيتضاعف شكره لله و كان ذلك امرا اختياريا بالنسبة اليه، يستطيع ان يمضي فيه متى يشاء و كيف ما شاء، ثم يرجع الى جنته امنا متى سئم من اهل النار، و هكذا فابن القارح لا يخوض صراعا حقيقيا في رحلته في النار و انما هي نزهة.
- 12- رحلة ابن القارح في العالم الآخر كانت بعد الموت
- 13- ينتقل ابن القارح الى عرصات القيامة مباشرة دون المرور برحلة البرزخ
- 14- رسالة الغفران مجموعة مواقف حوارية مفككة الى حد ما، لا يجمع بينهما الا الزمان و المكان
- 15- كان ابن القارح يأسف لما يقاسيه بعض الشعراء في النار من اجل ما كانوا يتحلون به في الدنيا من صفات الحميدة و لكن انحرفهم عن التوحيد ال بهم الى هذا.

الفصل الثاني: تأثير رسالة الغفران في الأدب الإستشراقي

- 16- بيئة الرحلة و خصائص الأشياء تختلف عما في الدنيا اختلافا كاملا
- 17- كان ابن القارح قليلا ما يصادف الملائكة الموكلين
- 18- لقد كان دخول ابن القارح الجنة ميسرا الى حد ما فقد استطاع ان يجد لنفسه واسطة انتشلته من عرصات القيامة بعد ستة اشهر فقط
- 19- لم يكن لرسالة الغفران غاية رمزية بعيدة سوى الدعوة الى التوبة، و ان الله سوف يتقبل غفور رحيم، و ربما له جانب ساخر يظهر في خصومات أهل الجنة

-اما الكوميديا الالهية:

- 1- شخصيات دانتي في الجحيم تضم طوائف المجتمع على اختلافها، و من عصور عديدة.
- 2- معاييره في ذلك اخلاقي سلوكي بالدرجة الأولى يصرف النظر عن المعتقد، و لذلك فانه لا يتردد في حشر البابا و القساوسة و الرهبان المنحرفين في أعمالهم في الجحيم بالرغم من مكانتهم.
- 3- هدفه اخلاقي، ينقد المجتمع دينيا و سياسيا و اجتماعيا من أجل إصلاح.
- 4- اتجاه الرحلة من الجحيم الى الفردوس
- 5- قام هو نفسه بالرحلة، غير متفق السلطة الدينية او السياسية في عصره.
- 6- فيها تصور شمولي متسق، يكاد يكون تصميميا معياريا متكاملا للجحيم و صنوف العذاب فيه.
- 7- يوظف المورث الثقافي في العصور الوسطى و القديمة بطريقة موسوعية، و شخصياته تاريخية أسطورية و دينية و فلسفية و أدبية و موسيقية و ممن عامة فئات المجتمع و لذلك فهي تربو الكثير على شخصيات المعري.
- 8- يصنف دانتي الناس في النار بحسب اعمالهم و اخلاقهم في مراتب متباينة.

الفصل الثاني: تأثير رسالة الغفران في الأدب الإستشراقي

9- يصحب دانتي في رحلته في دوائر الجحيم شبح فرجيليو شاعر اللاتين، ليهديه طريقة من تلك الدوائر الى المطهر، ليشهد عذاب النفوس التالية التي تأمل بلوغ الفردوس بعد تطهرها، ثم يتركه ليصعد في مدارج الفردوس و ذلك كله وفق خط سير محدد.

10- كان دانتي مضطرا الى المرور بحلقات الجحيم، كرحلة لا بد منها للوصول الى الفردوس، و لذلك كثيرا ما كان ينتابه الخوف و التردد و الارتياح في قدرته على المتابعة و من هنا فان دانتي يخوض صراعا شاقا و مضليا مع خوفه من أهوال الجحيم من جهة، و مع اعدائه في الدنيا الذين يصادفهم في رحلته الى الجحيم من جهة أخرى و معى شياطين الملائكة الذين طردهم الله من الفردوس لخروجهم على طاعته من جهة ثالثة.

11- رحلة دانتي حصلت في اثناء حياته على هيئة حلم او رؤية، فهو سيمضي في تلك الرحلة ثم يعود الى الدنيا.

12- يمر في رحلته بعالم البرزخ او القبور التي يرى أهلها الماضي و المستقبل دون الحاضر .

13- كوميديا دانتي قصة مترابطة الحلقات من اولها الى آخرها.

14- كثيرا ما يتعري دانتي الحزن و الاسى لما يلقاه المعـبون من البشر في دركات الجحيم فيبكي حتى يغشى عليه و يشارف على الانهيار.

15- في الكوميديا بعض حقائق الحياة الدنيا، و مظاهرها الطبيعية كالقمر و الشمس

16- يتولى تعذيب المذنبين في النار شياطين وحشيون

17- كوميديا دانتي لها غاية رمزية على المستوى الشخصي لكل انسان، و على

المستوى الاجتماعي و السياسي العام، فهو يريد ان يقول ان فلورنسا يجب ان تعاقب المنحرفين فيها من كل الطبقات حتى تتمكن من التطهر و ارتقاء سلم المجد

الفصل الثاني: تأثير رسالة الغفران في الأدب الإستشراقي

18- لم يكن دخول الجنة بالنسبة لدانتي بالأمر اليسر فقد عانى الأمرين، حتى اجتاز حلقات الجحيم ووصل إلى الفردوس.

-المقارنة على مستوى اللغة و الأسلوب.

(بين المعري ودانتي)

(أ) على مستوى اللغة

على الرغم من اختلاف اللغة بين العمليين، إلا أنهما قد يشتركان في بعض المواضع و يختلفان في أخرى.¹

1- لغة المعري في رسالة الغفران:

ان القارئ لرسالة الغفران، يجدها تختص بالغموض و كثرة الغريب² في مضمونها، اذ انها تتسم بالتعقيد اللغوي و غرابة مفرداتها، لذلك فعلى دارسها ان يتزود بنصيب وافر من المعارف و الخبرات لاكتشاف ما تحمله من صور فنية مبتكرة و أساليب في غاية البراعة، فالمعري يوظف مكتسبات موسوعية كبيرة و ذلك دلالة على مقدرته الأدبية و إدراكه اللغة إدراكا سليما.

-فاللغة عند أبي العلاء ترتقي عن اللغة الأدبية السهلة و هي "ليست هدفا، بل وعاء لتراث امتد لثلاثة قرون قبل أبي العلاء المعري، كما هي وسيلة ابي العلاء في ان يحيا حياته بالطريقة التي يهواها فهي مملكته و هو حاكمها و أسيرها"³ و ذلك ان الرسالة تحوي أسماء للشعراء القدامى فهي عبارة عن موسوعة تراثية لإبداعات الشعراء قبله.

- فالمعري يتقن في غرائب اللغة و مفرداتها، بحيث ان الباحث لا يستطيع فهم

الفاظها و إدراك معانيها الا بالرجوع الى شرح الرسالة، أو الى المعاجم اللغوية

¹المرجع نفسه ص 156

² طه حسين ، تجديد ذكرى أبي العلاء المعري (مؤسسة هنداوي للتعليم و الثقافة ، القاهرة، د ط ، دس) ص 201

³ منير سلطان ، التضمين و التناص، منشأة المعارف ، الإسكندرية ، ط 1 ، سنة 2004 ص 103

الفصل الثاني: تأثير رسالة الغفران في الأدب الإستشراقي

لتفسير مفرداتها الصعبة "فغرابة الالفاظ مسألة نسبية. مرتبطة بدوران الكلمة على الألسن او هجرانها"¹، فاللغة عنده تميل إلى الصعوبة و القارئ يكاد لا يفهم من معناها شيئاً، و كأن لغة المعري يلجأ بها الى التخفي و الأيحاء و الاشارات الخفية دون تصريح.

و ما يميز لغة المعري، لغة قرآنية تغلب على نصه يستدل بها في بعض المواقف، و كما استعمل لغة شعرية حيث هيمن الشعر على النص

2- لغة دانتي في الكوميديا :

استعمل دانتي لغة بسيطة بعيدة عن الغموض و التعقيد على عكس لغة المعري المعقدة، فدانتي يعتز باللغة الايطالية و يفضلها على اللغات الاخرى كما نجد انه يستعمل بعض الكلمات العامية في ايطاليا و هذا ما جعلنا لا نفهمها لأنها لغة الأخر، إلا بمراجعة التهميش و ذلك ما نجده في النشيد العشرون من الجحيم " يدعو دانتي عمله بالكوميديا لها أسلوب مزيج يتبنى فيه العامية و يرفعها لغة شعرية"² فالكوميديا تعتمد على لغة محددة، لا زخرف و لا صناعة فيها على مستوى الاسلوب.

(1) رسالة الغفران رسالة نثرية، تعتمد تارة على الأسلوب الخبري و تارة اخرى على الاسلوب الانشائي، كما نجد انه استعمل السخرية و هي مظهر من مظاهر النقد "فأبا العلاء يسلك في هذه الرسالة الى النقد مسلكا خفيا لا تكاد تبلغه الظنون"³ و هذه السخرية نجدها في اكثر الاحيان موجهة الى الشعراء و الادباء. "و من قرأ رسالة الغفران، و اراد ان يفقه معناها حق الفقه احتاج الى دقة الملاحظة، و حذق الفطنة و بعد النظر، و نور البصيرة، و الى ان يدرس الكتاب

¹ نفس المرجع ص 102

² دانتي أليجييري، الكوميديا الإلهية المرجع السابق ص 176

³ طه حسين ، تجديد ذكرى أبي العلاء المعري (مطبعة المعارف و مكتبتها، مصر ط 3، سنة 1937) ص 2036

الفصل الثاني: تأثير رسالة الغفران في الأدب الإستشراقي

فيحسن درسه، و يعرف اغراضه، فاذا لم يوفق الى ذلك مرت به رسالة الغفران و هو يظنها من اقوم كتب الدين.¹

- أسلوب الكوميديا:

الكوميديا الالهية تحتوي على مائه نشيد.

فالقارئ للكوميديا يشعر بقوة تأثيرها و ذلك مرتبط بأسلوبه المصقول المباشر البعيد عن التعقيد، تتميز بتسلسل الافكار و بأسلوب فصيح، نوع فيه بين الحوار و الوصف و السخرية من بعض الاشخاص فكان الجحيم موطن الابداع عنده يمتاز اسلوبه بملائمة كل المواقف و عنده الاسلوب الراقى الرفيع و الكلام العامي البسيط الذي يجري على السنة الناس.

¹ نفس المرجع ص 236

خاتمة

خاتمة

خاتمة:

- و نلخص من الدراسة التي قمنا بها حول الإستشراق و رسالة الغفران الى نتائج ثمرة ما تناوله في هذا البحث و هي كالآتي:
- إن الإستشراق يعد من دوائر الغرب المتقدمة داخل العالم العربي مؤسسة ذات أهمية إستراتيجية، مدرسة بحث قائمة متميزة عن غيرها من مدارس البحث فالإضافة الى مهامها العلمية، لازالت تزود الغرب بما يدور في العالم العربي و الإسلامي
- كان للمستشرقين تأثير كبير في التوجهات الثقافية التي سجلت على المستوى الفكر و الأدب و نقده في الثقافة العربية و ذلك بما تميزوا به من آراء فقد حاولوا تطبيق ما توصلت إليه النظريات العلمية
- إنه كان لأعلام الإستشراق دور في التثاقف و الترجمة
- مواجهة العرب للفكر الإستشراقي نفسه معترفين بذلك و أثره و فضله و خطره على السواء
- أما عن الرسالة فقد أكثر المعري من استعمال غريب اللفظ في النص المدروس مما صعب قراءته كون الكاتب أراد تبيان قدراته اللغوية و الفكرية التي يتحلى بها و تنوعه في الفقه و الشعر من خلال استشهاد بقصائد شعرية
- يتصف أسلوب المؤلف ب
- التعقيد و اختلال النظم فهو لا يكاد ينتهي من فكرة حتى تجده يتناول فكرة أخرى
- بعد نص المعري شبكة من الصور و المسارات الصورية التي تنامت فيه المعري الى وصف هيئة بعض الشخصيات ذوات العاهات الخلقية في الدنيا و تحولها في الدنيا الباقية.
- كما مكنتنا هذه الدراسة من التقرب أكثر من الثقافة الغربية عامة و الإيطالية خاصة

خاتمة

- الكوميديا الإلهية في واقع الأمر تعد موسوعة هائلة لجميع علماء العصر الوسيط فهي تعتبر رسالة جامعة تتعرض للتاريخ.

و منه نستنتج أن الانعزال يؤدي إلى جمود الأدب و تصلبه و تحجره، في حين أن التبادل يقوي أوامر التفاهم و الإتحاد الإنساني و يدعم العلاقات الأدبية التي تقوم بين مختلف الأمم و اللغات.

قائمة
المصادر و
المراجع

قائمة المصادر و المراجع

- زيغريدهونكه شمس العرب تستطع على الغرب (دار الآفاق الجديدة بيروت، ط8 سنة 1993)
- أ.د حوسين خمري، الدراسات اللغوية ، مجلة لغوية محكمة العدد 006 ، سنة 2010
- احمد سيميلوفيتش ، فلسفة الإستشراق و آثارها في الآداب الغربي المعاصر (دار الفكر العربي ، القاهرة) سنة 1998
- أنور الجندي ، الفصحى، لغة القرآن، الموسوعة العربية (دار الكتاب ، بيروت ، د ط ، د ت)
- روجيه غارودي، حوار الحضارات (عويدات للنشر و الطباعة بيروت لبنان ، ط 4) سنة 1999
- احمد سيميلوفيتش ، فلسفة الإستشراق و آثارها في الآداب الغربي المعاصر (دار الفكر العربي ، القاهرة) سنة 1998
- الحاج سالم ساسي،نقد الخطاب الاستشراقي(بنغاويليبيا،دار المدار الإسلامي، ج1، ط1، يناير 2002).
- ابن منظور، لسان الرب،(بيروت،دار الصادر، ط1-1410-1990)
- الزبيدي، تاج العروس من جوهر القاموس، تحقيق علي بشيري الوجداني (دار الفكر، د ط، ج13، 1994).
- الأثر الاستشراقي في موقف محمد أركون من القرآن الكريم.
- الاستشراق. د مازن بن صلاح مطبقاني
- محمد حسين علي صغير، المستشرقون و الدراسات القرآنية،(بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات، دار النشر و التوزيع، ط1 1982)
- محمد بن سعيدا لسرحاني، اثر الاستشراق في موقف محمد اركون من القرآن الكريم
- ادوارد سعيد، الاستشراق (المعرفة- السلطة- الإنشاء)، بيروت ، الطبعة الثانية،

قائمة المصادر و المراجع

- عقيلة حسين، الاستشراق و المرأة المسلمة (بيروت، دار ابن جز، ط1، سنة 1425هـ-2004).
- أحمد سما يلوفتش، فلسفة الاستشراق و أثرها في الأدب العربي المعاصر (القاهرة، دار الفكر العربي سنة 1998).
- أحمد سما يلوفتش، فلسفة الاستشراق و أثرها في الأدب العربي.
- د. مازن بن صالح مطبقاني، الاستشراق (كلية الدعوة بالمدينة المنورة-جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية).
- عبد الحميد صالح حمدان، طبقات المستشرقين (مكتبة مدبولي، د ط ، ب س)
- ¹ عبد الرحمن بدوي، موسوعة المستشرقين، (بيروت: دار العلم للملايين، الطبعة الثالثة)
- عقيلة حسين الاستشراق و المرأة المسلمة(بيروت، دارين حزم، ط1، سنة 2004م)،
- علي بن إبراهيم النملة، نقد الفكر الإستشراقي، (مكتبة ملك فهد الوطنية، الرياض ط1 سنة 2010) علي بن إبراهيم النملة، نقد الفكر الإستشراقي، في المراجع العربية بسان للنشر بيروت، ط1، سنة 2010¹ محمد عوني عبد الرؤوف ، جهود المستشرقين في التراث العربي بين لبتحقيق و الترجمة،(مكتبة المهتدين، القاهرة ط1 سنة 2004)
- عائشة عبد الرحمان، رسالة الغفران للمعري (مهرجان القراءة للجميع)
- حنى الفاخوري ، تاريخ الأدب العربي(مطبعة البوليسية ط 2 سنة 1953 م)
- محمد زغلول سلام، للأدب في العصر الفاطمي الكتابة و الكتاب(مكتبة المعارف د ط . د س)
- أبي العناء المعري، رسالة الغفران، عائشة عبد الرحمن << بنت الشاطئ >> (مكتبة الأسرة، سنة 1994م) ¹ أبي العناء المعري، رسالة الغفران، مقدمة الناشر، دار النشر بيروت سنة 1980
- أبي العناء المعري، رسالة الغفران، عائشة عبد الرحمن
- حنة الفاخوري ، تاريخ الأدب العربي

قائمة المصادر و المراجع

- محمد زغلول سلام. الأدب في العصر الفاطمي. الكتابة و الكتاب.
- أبي العناء المعري، رسالة الغفران، عائشة عبد الرحمن << بنت الشاطئ >> (مكتبة الأسرة، سنة 1994 م)
- محمد زغلول سلام. الأدب في العصر الفاطمي. الكتابة و الكتاب.
- أبي العناء المعري، رسالة الغفران، عائشة عبد الرحمن << بنت الشاطئ >>
- العناء المعري، رسالة الغفران، عائشة عبد الرحمن << بنت الشاطئ >>
- فؤاد المرعي، المدخل إلى الآداب الأوروبية، بيروت (دار الأدب للترجمة و النشر ، ط.1، سنة 2016)
- فؤاد المرعي، المدخل إلى الآداب الأوروبية، بيروت (دار الأدب للترجمة و النشر ، ط.1، سنة 2016)
- عيسى الناعوري ، أدباء من الشرق و الغرب، منشورات عويدات (بيروت، لبنان، ط1، سنة 1966م)
- دانتي أليجييري، الكومديا الإلهية الجحيم (ترجمة حسن عثمان، دار المعارف، القاهرة، ط3 ، 1989م)
- فؤاد المرعي، المدخل إلى الآداب الأوروبية، بيروت (دار الأدب للترجمة و النشر ، ط.1، سنة 2016)
- صلاح فضل، تأثير الثقافة الإسلامية في الكوميديا الإلهية، دار الشروق طبعة الثالثة
- مصطفى بربارة ،التفاعل الحوارى فى رسالة الغفران، أحمد سعود، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير فى النثر العربى القديم، جامعة سينيا وهران ، كلية الأدب و اللغات و الفنون، سنة 2010 — 2011
- طه حسين ، تجديد ذكرى أبى العلاء المعري (مؤسسة هنداوى للتعليم و الثقافة ، القاهرة، د ط ، د س)
- منير سلطان ، التضمين و التناص، منشأة المعارف ، الإسكندرية ، ط 1 ، سنة 2004
- طه حسين ، تجديد ذكرى أبى العلاء المعري (مطبعة المعارف و مكتبتها، مصر ط 3، سنة 1937)

الفهرس

الفهرس

5	مقدمة
أ	مقدمة:
6	مدخل
7	1 التثاقف (حوار الحضارات، الترجمة النقل) :
12	الفصل الأول: دور الإستشراق في دراسة التراث العربي
13	2 المبحث الأول:
13	1.2 تعريف الاستشراق:
13	2.2 مفهوم الاستشراق :
15	3.2 الاستشراق اصطلاحا:
21	3 المبحث الثاني:
21	1.3 أعلام الاستشراق و مواطنه :
22	2.3 أولا:إيطاليا:
23	3.3 إنتاجه العلمي:
25	4.3 ثانيا:فرنسا:
29	5.3 ثالثا:الألمان:
37	4 وسائل الاستشراق :
41	1.4 الإستشراق في الميزان النقدي العربي:
43	2.4 موقف الكتاب العرب من المستشرقين:
51	الفصل الثاني: تأثير رسالة الغفران في الأدب الإستشراقي
52	تمهيد
53	المبحث الأول:
53	1 رسالة الغفران لأبي العلاء المعري:
53	1.1 أبي العلاء المعري:
53	2.1 مضمون رسالة الغفران:
60	2 استخلاص قيم رسالة الغفران :
62	3 المبحث الثاني:
62	1.3 الكوميديا الإلهية "دانتي"

62.....	2.3 دانتي اليجيري:	
62.....	أجزاء الكوميديا:	3.2.1
63.....	ماهيتها: (مضمون الكوميديا الإلهية)	3.2.2
68.....	بعض الخصائص الفنية في الكوميديا:	4
69.....	المبحث الثالث:	5
69.....	1.5 بين رسالة الغفران و الكوميديا الإلهية (مقارنة)	
78.....	رسالة الغفران:	6
85.....	خاتمة	
86.....	خاتمة:	

الملخص:

لقد تعرفنا في الصفحات الماضية على جوانب من الإستشراق مفهومها ووسائلها وأعلامه، وتأثيره في التراث العربي فكانت نموذجاً رسالة الغفران قابلتها الكوميديا الإلهية، ففي خصم أدب الرحلات تتعدد الموضوعات ، وتنوع أغراض الرحلات وأشكالها ويحصل الإختلاف والإئتلاف بين الشكل والمضمون، حيث يتوضع أدب الرحلات بين الخيال والواقع وقد تكون خيالية أو خارقة للعادة معبرة عن الإحساس الداخلي وتكون معجزة محيرة لهم وفي هذا الإطار رحلتين من نوع خاص في إطار دراسة مقارنة، فإننا وقفنا عند محور رئيسياً داخل الأدب المقارن وكذلك الإنفتاح على الآخر، وقد انطلقنا من التمثلات الشائعة حول علاقة رسالة الغفران بالكوميديا الإلهية والتي مفادها أن دانتي نسخ الكوميديا الإلهية على ضوء رسالة الغفران.

Abstract :

In the past pages, we have learned about aspects of Orientalism, its concept, means, and media, and its impact on the Arab heritage. It was a model of the message of forgiveness, which was met by the divine comedy. In the deduction of travel literature, the topics are multiplied, and the purposes and forms of trips vary, and the difference and coalition occurs between form and content, where travel literature is placed between fantasy and reality. It may be imaginary or extraordinary, expressing the inner feeling, and it may be a puzzling miracle for them. In this context, there are two trips of a special kind in the framework of a comparative study. Which is that Dante copied the Divine Comedy in the light of the message of forgiveness.